

## نموذج التنافر البديل: التطور في نظرية التنافر المعرفي من التأثيرات الفردية إلى التأثير بتجارب الآخرين خلال عملية تشكيل الاتجاهات وتغييرها. (\*)

نهال عمر الفاروق بدوي (\*\*)

### مقدمة:

"تعد نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance التي قدمها لنا ليون فيستينجر Leon Festinger (١٩٥٧) واحدة من أهم النظريات التي قدمت في حقل نظريات التوافق Consistency Theory، ولا زالت واحدة من أهم النظريات ذات الفاعلية والتأثير في هذا الحقل وفي حقل الدراسات الإعلامية بصفة عامة."<sup>(١)</sup> ولقد كان ليون فيستينجر Leon Festinger واحداً من أشهر العلماء في مجال علم النفس الاجتماعي خلال حقبة السبعينات والثمانينات وقد ارتبطت شهرته ببحوثه وتجاربه التي تمخض عنها وضع فروض نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance.<sup>(٢)</sup>

وقد "عرف ليون فيستينجر Leon Festinger (١٩٥٧) التنافر المعرفي Cognitive Dissonance بأنه حالة من التوتر يتعرض لها الفرد عندما يحدث تعارض أو عدم اتفاق بين بعض المعارف أو المدركات Cognitions لديه، أو بعبارة أخرى أن إحدى المعارف التي يؤمن بها الفرد لا توجد علاقة منطقية بينها وبين غيرها من المعارف، وعادة ما يتعرض الفرد لحالة التنافر تلك عند قيامه بسلوك يتعارض مع اتجاهاته."<sup>(٣)</sup>

وقد شهدت نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory العديد من المراجعات والتي تمخضت عن ظهور اتجاهات حديثة في النظرية حيث "أثار العديد من الباحثين تساؤلات متعمقة بشأن النتائج التي توصلت إليها الدراسات الكلاسيكية التي طبقت فروض نظرية التنافر المعرفي، والتي أجريت خلال حقبة

---

(\*) بحث مقدم ضمن متطلبات مناقشة رسالة الدكتوراه التي تعدها الباحثة بإشراف أ. د منى الحديدي الأستاذ بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام - جامعة القاهرة.

(\*\*) مدرس مساعد بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام - جامعة القاهرة.

الخمسينات والستينات، وأشارت بعض تلك التساؤلات إلى الأسباب والمتغيرات التي تتوسط العلاقة بين التنافر وتغيير الاتجاهات وتجعل التنافر يقود إلى تغيير الاتجاهات، إلى جانب أهمية البحث عن مدى وجود أسباب أخرى غير تلك التي أشار إليها فيستينجر Festinger تدفع الأفراد إلى محاولة تقليل التنافر، وفي هذا السياق قدم العديد من الباحثين والمنظرين أطروحات بديلة لتفسير التنافر والتي تم اختبارها لمعرفة مدى صحتها، وقد نشرت تلك الأطروحات في العديد من الكتب والدوريات العلمية خلال الفترة الممتدة من بداية حقبة السبعينات إلى نهاية التسعينات من القرن الماضي.<sup>(٤)</sup>

وكان من أهم تلك الاتجاهات الحديثة في مراجعة نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory والاتجاهات ذات الصلة بتعريف مفهوم التنافر ذاته والتي تمخضت عن ظهور مفهوم ونموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model، والذي ينطلق من فكرة أن تجارب الأفراد الآخرين قد تولد الشعور بالتنافر لدى الفرد وليس فقط تجربته الذاتية .

ويعد نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model "وفقاً لكوبر Cooper وهوج Hogg ٢٠٠٧ مدخلاً نظرياً جديداً ينطلق من العلاقة الرابطة بين نظريتي الهوية الاجتماعية Social Identity Theory والتنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory وهما من أهم نظريات علم النفس الاجتماعي Social Psychology ويفترض النموذج أن الأفراد يشعرون بالتنافر بطريقة بديلة Vicariously عند ملاحظتهم قيام أفراد جماعتهم بسلوك متنافر مع توجهات الجماعة، ومن ثم فالنموذج من شأنه توسيع دائرة ومنظور تلك النظريات وذلك من خلال دراسته لمدرجات الفرد عن الاتجاه والسلوك والجماعة التي ينتمي إليها من منطلق نفسي."<sup>(٥)</sup>

وقد اعتبر توبي روبرتسون Toby Robertson "نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model بمثابة ولادة جديدة لنظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory واحد العوامل التي تزيد من القيمة المحورية للنظرية."<sup>(٦)</sup>

فكان من أهم جوانب القصور التي أخذها البعض على مراجعات النظرية التي أفرزت الاتجاهات الحديث بها "أن غالبية تلك المراجعات لم تتمخض عن وضع فروض جديدة أو التأسيس لنماذج قابلة للتطبيق."<sup>(٧)</sup> وهو ما توفر إلى حد

كبير في نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model باعتباره نموذج متكامل له فروضه التي يمكن تطبيقها بشكل عملي، والتي قد تجعله يرقى لمستوى النظرية Theory، حيث يعتبره جويل كوبر Joel Cooper نظرية Theory بالفعل، بل إنه يرى "أن هذا النموذج قد أسهم في تنمية وتطوير نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory من خلال التطبيقات والاختبارات النظرية لشعور الفرد بالتنافر البديل Vicarious Dissonance Model".<sup>(٨)</sup>

### البدايات الأولى لظهور نموذج التنافر البديل

#### Vicarious Dissonance Model

إن الحديث عن علاقة سلوك الآخرين بالتنافر المعرفي Cognitive Dissonance الذي يتعرض له الفرد رغم حدثه النسبية، إلا أنه يضرب بجذوره في تاريخ نشأة نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory والى الدراسات المبكرة التي أجراها فيستنجر Festinger عام ١٩٤٢ والتي تعد بمثابة الإرهاصات الأولى للنظرية " فقد بدأ فيستنجر Festinger سلسلة دراساته عن التنافر المعرفي Cognitive Dissonance عام ١٩٤٢ من خلال رسالة الدكتوراه التي اختبر من خلالها تأثير الاختلافات بين أداء طلاب الجامعة لمهمة محددة وبين الأداء المتوقع للجماعات الأخرى المشابهة لهم سواء طلاب المدارس أو الجامعات، وكيف أثر ذلك على تحديدهم لمستوى طموحهم في أداء تلك المهمة، وبعد ذلك أجرى دراسة أخرى عام ١٩٤٧ عن تأثير الاختلافات بين أهداف الفرد من التصويت في الانتخابات وأهداف أفراد جماعته.<sup>(٩)</sup> " فقد افترض فيستنجر Festinger عام (١٩٥٧) أن الجماعة التي ينتمي إليها الفرد Social Group تعد مصدراً من مصادر التنافر المعرفي Cognitive Dissonance الى جانب كونها وسيلة لتقليل التنافر في ذات الوقت، فعدم الاتفاق مع أفراد الجماعة يولد الشعور بالتنافر، كما أن محاولات الفرد لاستعادة التوافق مع جماعته يقلل من التوتر الناتج عن الشعور بالتنافر.<sup>(١٠)</sup>

ويؤرخ البعض لبدايات الحديث عن التنافر البديل Vicarious Dissonance إلى عام ٢٠٠٠ عندما ذكر كوبر Cooper وستون Stone أن التنافر ليس شرطاً أن يكون نتيجة لسلوك الفرد نفسه بل إنه قد يكون نتيجة لسلوك الآخرين الذين ينتمون للجماعة التي ينتمي إليها الفرد، وفي عام ٢٠٠٥ توصل ماتز Matz وود Wood إلى نتيجة أن الأفراد يتعرضون للتنافر

المعرفي Cognitive Dissonance عندما يعلمون أن أبناء جماعتهم Ingroup يحملون أفكاراً متنافرة".<sup>(١١)</sup> "فقد أجرى ماتز Matz وود Wood ثلاث دراسات انطلقت من الأفكار التي أسس لها فيستينجر Festinger حول الكيفية التي تجعل الجماعة مصدراً لتولد التنافر وتقليله في ذات الوقت، وقد اختبرت الدراسة الأولى مدى إمكانية التعامل مع الاختلافات في التوجهات بين أفراد الجماعة كشكل من أشكال التنافر وكيف يمكن للاختلافات البسيطة داخل الجماعة أن تشكل تحدياً اجتماعياً ومعرفياً لأبناء الجماعة للتخلص من التنافر الناتج عن تلك الاختلافات، واستهدفت الدراسة الثانية معرفة مدى اختلاف التنافر الناتج عن اختلاف اتجاهات أفراد الجماعة عن ذلك التنافر الناتج عن عدم التوافق بين مدركات الفرد الذاتية، وافترضت الدراسة لجوء المبحوثين للتواصل مع أبناء جماعتهم للوصول إلى حالة التوافق، وهو ما ركزت عليه الدراسة الثالثة التي اختبرت الفرض الذي وضعه فيستينجر Festinger عام ١٩٥٧ والقائل بأن الجماعة التي ينتمى إليها الفرد Social Group لا تشكل فقط مصدراً للتنافر ولكنها تعد في ذات الوقت مصدراً للتخلص من التنافر، وقد أجريت الدراسات الثلاث على طلاب جامعة تكساس وتم إخبارهم باتجاهات زملائهم حول أحد الموضوعات الاجتماعية الجدلالية أو تلك المتعلقة بالجامعة ذاتها، واستخدمت الدراسات استمارة الاستبيان، وتوصلت إلى أن المبحوثين أعضاء الجماعة التي اختلفت معهم في توجهاتهم زادت درجة شعورهم بالتنافر مقارنة بزملائهم الذين اتفقت توجهاتهم مع أبناء جماعتهم، وتبين أيضاً أن حرية الاختيار Free Choice وتأكيد صورة الذات Self Affirm شكلت متغيرات وسيطة للتحكم في درجة الشعور بالتنافر، هذا وقد تنوعت استراتيجيات تقليل التنافر التي لجأ إليها المبحوثين ما بين محاولة إقناع الآخرين، وتغيير توجه الذات وموقفها، أو الاشتراك في جماعة أخرى تتوافق مع توجهات الفرد".<sup>(١٢)</sup>

إلا أن البداية الحقيقية لظهور مفهوم التنافر البديل Vicarious Dissonance تعود إلى عام ٢٠٠٣ "فقد تبلورت نتائج العديد من دراسات التنافر المعرفي وأفرزت ظاهرة جديدة أطلق عليها (التنافر البديل) Vicarious Dissonance وهو مفهوم يشير إلى الإدراك الذاتي لدى الفرد لحالة عدم التوافق التي يتعرض لها عند ملاحظته قيام بعض أفراد جماعته In-groups ذوى الأهمية بسلوك متنافر معهم، وهو ما يولد لديه الشعور بالتنافر ومن ثم تغيير اتجاهاته،

ويعد المتغير الوسيط في هذه الحالة هو تخيل الفرد لما قد يشعر به من توتر وعدم ارتياح عند وضع ذاته مكان هؤلاء الأفراد، ومن أهم الدراسات التي تناولت هذا المفهوم الجديد للتنافر دراسة نورتون Norton وآخرون عام ٢٠٠٣<sup>(١٣)</sup> ولتمييز التنافر البديل Vicarious Dissonance عن التنافر المعرفي وفقاً لنظرية فيستنجر Festinger الكلاسيكية أطلقوا على التنافر الكلاسيكي اسم (التنافر الذاتي Personal Dissonance).

وقدم لنا كلاً من مايكل أ. نورتون Michael I. Norton وبينوا مونين Benoit Monin وجويل كوبر Joel Cooper ومايكل أ. هوج Michael A. Hogg نموذجاً عملياً للفرضية الرئيسية التي تأسس عليها نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model من خلال " الحالة التي تصيب الفرد الذي يعمل في إحدى المؤسسات عند سماعه إحدى زميلاته تنثني في مؤتمر ما على نظام جديد للتقييم داخل المؤسسة، بالرغم من كونها كانت قد انتقدت معه هذا النظام قبل ذلك في محادثة شخصية، هنا الفرد يصاب بحالة من التعجب حتى لو أدرك انها اضطرت لذلك نظراً لتواجد مؤسس هذا النظام الجديد في المؤتمر، إلا أنه لا يملك سوى أن يفكر في حالة القلق وعدم الراحة Discomfort التي كانت ستصيبه إذا وضع مكانها واضطر الى القيام بهذا السلوك المتنافر مع اتجاهاته Counter attitudinal Behavior، هذا ووفقاً لنتائج بحوث التنافر المعرفي Cognitive Dissonance على مدار خمسين عاماً فإن تلك الزميلة يفترض أن تغير توجهها نحو ذلك النظام الجديد وتصبح من مؤيديه نتيجة لقيامها بهذا السلوك المتنافر، ولكن السؤال الذي طرحه نورتون وزملاؤه Norton et al هو: ما وقع هذا الموقف على الفرد الذي لاحظ قيام زميلته بسلوك متنافر مع اتجاهاتها Counter attitudinal Behavior؟ وكانت الإجابة التي افترضها نورتون وزملاؤه Norton et al أنه من المتوقع أن يتأثر الفرد بذلك نظراً لانتمائه هو وتلك الزميلة لنفس المؤسسة، ومن ثم قاموا بتطوير فرض جديد للنظرية بأن الفرد الذي يلاحظ قيام أحد أفراد جماعته Ingroup بسلوك متنافر، من المتوقع أن يعايش حالة من التنافر البديل Vicarious Dissonance وهو يتمثل في حالة من القلق والانزعاج البديل Vicarious Discomfort الناتج عن تخيل الذات وهي تمارس السلوك المتنافر، وينتج عن ذلك قيام الفرد بجهود مشابهة لما يقوم به أبناء جماعته أصحاب السلوك

المتنافر بهدف الوصول لحالة من التوافق Consonance مرة أخرى، وفي هذا المثال من المتوقع أن يؤيد الفرد القائم بالملاحظة نظام التقييم الجديد توافقاً مع السلوك المتنافر الذي قامت به زميلته.<sup>(١٤)</sup>

### الفكرة المحورية للنموذج والفرض الرئيسي له:

يتمثل الفرض الرئيسي للنموذج في "أن ملاحظة الفرد قيام أحد أفراد جماعته In-groups بسلوك متنافر مع توجهات الجماعة قد يؤدي بالشخص الذي لاحظ ذلك إلى تغيير اتجاهاته بحيث تتوافق مع ذلك السلوك المتنافر."<sup>(١٥)</sup>

ولاختبار هذا الفرض "أجرى نورتون وزملاؤه Norton et al ثلاث دراسات اعتمدت على تعريف المبحوثين وهم طلاب إحدى الكليات جامعة برينستون، للاستماع لكلمة ألقاها زملاء لهم في نفس الكلية وشكلت تلك الكلمة سلوكاً متنافراً مع اتجاهات هؤلاء الزملاء بشأن موضوع الكلمة، وذلك إذعاناً لبعض الضغوط التي تعرضوا لها، وتمثل السلوك المتنافر في الدراسة الأولى في قبولهم إلقاء كلمة مؤيدة لزيادة المصروفات الدراسية في العام الدراسي القادم رغم رفضهم لهذا القرار، واستخدمت الدراسات الثلاث المنهج التجريبي بالإضافة إلى استمارة الاستقصاء Questionnaire التي تضمنت أسئلة تقيس مدى تغيير المبحوثين لاتجاهاتهم بعد الاستماع لكلمة زملائهم عبر أشرطة كاسيت، وفي الدراسة الثانية تم تغيير موضوع التنافر محل الدراسة، واختيار قضية تزداد درجة معارضة الطلاب لها ألا وهي إطلاع أسرهم على التقارير الصحية الخاصة بهم والتي يصدرها المركز الطبي بالجامعة."<sup>(١٦)</sup>

"هذا ويمكن تفسير رد فعل الفرد القائم بملاحظة سلوك أفراد جماعته المتنافر مع اتجاهاتهم Counter attitudinal Behavior في ضوء ثلاثة احتمالات رئيسية:

١. الإقناع Persuasion: أي أن يكون الفرد القائم بالملاحظة قد اقتنع بالحجج والبراهين التي ساقها زميله بشأن السلوك المتنافر.
٢. التوافق Conformity: وهي الحالة التي يستنتج فيها الفرد القائم بالملاحظة أن أفراد جماعته الذين قاموا بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم قد غيروا اتجاهاتهم كأمر حتمي للقيام بالسلوك، من ثم يغير الفرد اتجاهه توافقاً معهم.
٣. التنافر البديل Vicarious Dissonance: وهو الوضع الذي يتخيل فيه الفرد القائم بالملاحظة القلق وعدم الراحة التي قد يشعر بها إذا كان في نفس وضع

زملاؤه الذين قاموا بسلوك متنافر، ومن ثم يغير اتجاهه لتقليل هذا الشعور بالقلق وعدم الراحة Discomfort".<sup>(١٧)</sup>

"وفيما يخص تفسير رد فعل القائم بالملاحظة باعتباره تولد عن عملية الإقناع Persuasion والتي ترتبط بالقيمة الكبيرة التي يعزوها الفرد للحجج والمناقشات الصادرة عن أبناء جماعته، وهو ما يترتب عليه تغيير الفرد لاتجاهاته، نجد أن من المتغيرات التي قد تؤثر في تلك العملية زيادة احتمالية إخضاع الفرد للعبارات الصادرة عن أفراد جماعته للبحث والتحليل Processing، وهو ما لم يثبت تحققه وفقاً لنتائج الدراسة الثانية التي أجراها نورتون وزملاؤه Norton et al فقد استخدمت تلك الدراسة نفس إجراءات الدراسة الأولى مع بعض التعديلات التي تهدف لإثبات أن العامل الفعال في تغيير الاتجاه هو قبول أحد أفراد الجماعة إلقاء الكلمة المؤيدة، أي القيام بسلوك متنافر مع الاتجاه Counter attitudinal Behavior وليس الكلمة ذاتها ولذا لم يستمع المبحوثين في تلك الدراسة للكلمة ذاتها، ورغم ذلك ثبت تغيير المبحوثين لاتجاهاتهم".<sup>(١٨)</sup> وهو ما يتوافق مع "نتائج دراسة راببي Rabbie وبريهم Brehm وكوهين Cohen عام ١٩٥٩ والتي أثبتت أنه في مواقف القيام بسلوك متنافر مع الاتجاهات Counter attitudinal انخفضت نسبة تغيير المبحوثين الذين تعرضوا لمناقشات وحجج متوافقة مع التوجه الذي يتم الدفاع عنه لاتجاهاتهم، ومن ثم ثبت وجود علاقة ارتباط سلبية بين تحليل ودراسة التوجه الذي يتم الترويج له وبين تغيير الاتجاه".<sup>(١٩)</sup>

**الجدور التاريخية لمفهوم التنافر البديل Vicarious Dissonance في مجال الدراسات النفسية Psychology وعلاقته بغيره من المفاهيم المشابهة:**

تعد نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory من النظريات النفسية التي نشأت أصلاً في حقل الدراسات النفسية، فالجوانب النفسية داخل الفرد تعد أساس النظرية منذ نشأتها " فمنذ البدايات الأولى للنظرية على يد فيستنجر Festinger عام ١٩٥٧ شرح لنا مفهوم التنافر Dissonance من خلال مكوناته النفسية وفي مقدمتها التوتر النفسي Psychological Discomfort والذي يدفع الفرد الى محاولة تقليل التنافر Dissonance Reduction".<sup>(٢٠)</sup>

ومن الظواهر ذات الصلة بمفهوم التنافر البديل Vicarious Dissonance في الدراسات النفسية ظاهرة الإشباع البديل للأهداف Vicarious Goal Satiation "فقد أجرى كلاً من كاتلين س ماكلوش Kathleen C. McCulloch

وجرايان م فيتزسايمونز Grainne M. Fitzsimons وسوك نينج شوا Sook Ning Chua ودولوريس الباراسن Dolores Albarracin عدة دراسات حول ظاهرة الإشباع البديل للأهداف Vicarious Goal Satiation، والتي تعني أن مشاهدة الفرد إشباع الآخرين لأهدافهم يجعلهم يشعرون بإشباعهم لذات الأهداف دون قيامهم بالفعل بإشباعها على أرض الواقع، وهو مفهوم - كما أشار الباحثين- مرتبط بمفهوم (البديل Vicarious) في الدراسات النفسية الاجتماعية ومنها التنافر البديل Vicarious Dissonance الذي قدمه نورتون وزملاؤه Norton et al (٢١).

إلى جانب مفهوم الشعور بالألم البديل Vicarious Trauma وهو مفهوم شائع في مجال الطب النفسي "وهناك تراثاً من الدراسات التي تناولت الشعور بالألم البديل Vicarious Trauma لدى الأطباء ورجال الإطفاء والإسعاف، وأشارت تلك الدراسات إلى أن هؤلاء الذين يرتبط عملهم بمعايشة المصابين والمنكوبين قد ينتقل إليهم الإحساس بالألم والنتائج عن تأثرهم بمحنة هؤلاء، ففي دراسة أجراها أرنولد Arnold وكالهنون Calhoun وتيديشي Tedeschi وكان Cann عام ٢٠٠٥ حول التأثيرات الإيجابية البديلة Vicarious للعمل في المناطق المنكوبة، تبين أن الأطباء العاملين في تلك الأماكن قد تعرضوا لنفس الأحاسيس المؤلمة التي عايشها هؤلاء المنكوبين." (٢٢) ويفترض مفهوم الشعور بالألم البديل Vicarious Trauma "أنه من المستحيل أن يستمتع الأطباء والمعالجين النفسيين لقصص المرضى دون التأثير بها، هذا وعلى الرغم من كون الشعور بالألم البديل أو الثانوي Vicarious/Secondary Trauma شعوراً غير مباشر بالألم إلا أنه يتميز بطابع خاص وفريد من نوعه وذلك باعتباره ترجمة للألم عبر وسيط ما، كما أنه رد فعل مباشر لشخص يروي في الوقت الحاضر قصة وقعت أحداثها في الماضي (٢٣)". "هذا ويختلف الشعور بالألم البديل Vicarious Trauma عن الشعور بالألم الثانوي Secondary Trauma في كونه ليس مجرد شعور وإحساس بالألم ولكنه يتعدى ذلك ليشمل تغييراً في معتقدات ومدرجات الفرد الذي يتعرض له إلى جانب إعادة تشكيل نظرتة للعالم وهويته وقيمه الروحية (٢٤).

وكذلك مفهوم الشعور بالخجل والذنب البديل Vicarious Shame and Guilt وقد افترض كلا من براين لايكل Lickel Brian وتوني شمادير Toni

Marchelle وMathew Curtis ومارشال سكارنير Scarnier ودانيال ر اميز Daniel R. Ames أنه بالرغم من الاعتقاد الشائع أن الخجل Shame والشعور بالذنب Guilt هي مشاعر تنتج عن أفعالنا الذاتية، فإن إدانة الذات قد تنتج في بعض الأحيان عن أفعال الآخرين، ويرجع ذلك إلى العلاقات المتبادلة داخل الجماعة الواحدة Intragroup أو بين الجماعات Intergroup، وهي فرض ينطلق من فكرة أن أحاسيس الفرد ومشاعره تتشكل من خلال علاقاته بالآخرين، فقد سبق وتوصل دوسجي وزملاؤه Doosje et al في دراستهم عام ١٩٩٨ إلى أن الطلاب الدنماركيين كانوا يشعرون بالذنب نظراً لتاريخ بلادهم الذي شهد احتلالها لإنдонسيا وهو ما ولد لديهم الرغبة في تعويض الشعب الإندونيسي، إلا أن هذه الدراسة وغيرها لم تختبر أو تقيس طبيعة ظاهرتي الخجل البديل Vicarious Shame والشعور بالذنب البديل Vicarious Guilt، ومن هنا فقد ركز براين لاكيل وزملاؤه Brian Lickel et al في دراستهم عام ٢٠٠٥ على التفرقة بين الظاهرتين، وطبقوا الدراسة على ١٨٧ طالب وطلب منهم أن يذكروا ثلاثة أحداث متفرقة شعروا بالخجل منها أو الذنب تجاهها رغم عدم مشاركتهم فيها وأن المسؤول عنها أحد أفراد أسرته أو أصدقائهم أو شخص لا يعرفونه ولكنه يشترك معهم في الدائرة العرقية، ووفقاً لنتائج الدراسة عرف براين لاكيل وزملاؤه Brian Lickel et al الشعور بالذنب البديل Vicarious Guilt بأنه حالة تنتج عن علاقة الفرد الوثيقة بالشخص المذنب وتتمثل تلك الحالة في شعور الفرد بالمسؤولية عن الحدث ورغبته في إصلاح أخطاء الشخص المذنب أما الخجل البديل Vicarious Shame فهو ينتج عن وثيقة صلة الحدث وارتباطه بهوية اجتماعية مشتركة بين الفرد والشخص المذنب وهو يتمثل في الشعور بتهديد صورة الذات والرغبة في الابتعاد عن الحدث المخجل.<sup>(٢٥)</sup>

ويعد الشعور بالخجل البديل Vicarious Shame والشعور بالذنب البديل Vicarious Guilt من أكثر المفاهيم (البديلة) ذات الصلة بالتناظر البديل Vicarious Dissonance وذلك لوجود ارتباط في الأساس بين مفهومي الشعور بالخجل Shame والشعور بالذنب Guilt ومفهوم التناظر Dissonance ذاته، وهو ما يتضح من تعريفات المفهومين والتي تقترب إلى حد كبير من تعريف التناظر وما يشتمل عليه من التناقض ما بين مدركات أو اتجاهات أو أفعال الفرد فمن تعريفات الشعور بالخجل Shame أنه شعور بالندم عندما يدرك الفرد أنه أخطأ ويندم على هذا الخطأ وهو أيضاً

شعور الفرد بأن الجميع يدركون أنه ارتكب خطأ ما، وكذلك عندما يقوم الفرد بفعل متناقض مع قيمه واتجاهاته وهو أيضاً شعوراً بالذنب.

أما الشعور بالذنب فهو الندم على ارتكاب معصية مع إدراك الفرد بأنه ما كان يجب أن يرتكبها، وكذلك عندما يدرك الفرد أن ما قام به يعد خطأً من منظوره القيمي ومتناقض مع طبيعته وهو في ذات الوقت يعد شعوراً بالخجل".<sup>(٢٦)</sup>

بل إن الربط ما بين مفهوم التنافر المعرفي Cognitive Dissonance ومفهوم الشعور بالذنب Feeling of Guilt يعد من أهم الاتجاهات الحديثة في نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory، "فقد أهملت غالبية دراسات علم النفس الاجتماعي الصلة الوثيقة بين المفهومين، وهو الجانب الذي أكد عليه أريك ستايس Eric Stice في دراسته التي قدمها عام (١٩٩٢) حول جوانب الاتفاق بين التنافر المعرفي والشعور بالذنب والاعتراف كوسيلة للتخلص من التنافر، حيث أثبتت نتائج الدراسة أن التنافر المعرفي يعد مرادفاً للشعور بالذنب، وأشار أريك ستايس Eric Stice في هذا السياق إلى جوانب الاتفاق بينهما كما يلي:

- يعد كلاً من التنافر المعرفي والشعور بالذنب حالة من الاستثارة العاطفية السلبية، ومن ثم فإن كلاهما يدفع الفرد ويحفزه لتقليل هذا الشعور السلبي كلما تعرض له الفرد، وهذه النقطة هي أكثر نقاط التلاقي والاتفاق بينهما وضوحاً.
- لا بد من شعور الفرد بالمسؤولية في البداية حتى يتولد لديه الشعور بالتنافر المعرفي أو الذنب.
- يمكن التخلص من الشعور بالتنافر المعرفي والذنب عن طريق تشويه وتحرف الذكريات.
- من وسائل التخلص من الشعور بالتنافر المعرفي والذنب القيام بسلوكيات من شأنها تأكيد الذات Self-Affirming".<sup>(٢٧)</sup>

"فالتنافر المعرفي يشير إلى عدم الانسجام والتوافق بين القيم Values والاتجاهات Attitudes والمعتقدات Beliefs وهو عادة ما يؤدي إلى حالة من الشعور بالذنب Guilty Conscience وتأنيب الضمير وهو ما يشير إلى الخوف الحقيقي أو المدرك من اكتشاف ما فعله الفرد وتعرضه للعقاب مثل القبض عليه".<sup>(٢٨)</sup>

هذا إلى جانب بعض المفاهيم الأخرى النفسية والمرتبطة بمفهوم الميل

لمحاكاة الآخرين Dispositional Empathy "حيث تتأكد صحة الفرض الفائل بأن التنافر البديل Vicarious Dissonance هو ظاهرة جماعية من نتائج الدراسات التي أثبتت أن تغيير الفرد لاتجاهاته نتيجة ملاحظته قيام أحد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم عملية لا تتأثر بالفروق الفردية بين الأشخاص في مدى ميلهم لمحاكاة الآخرين Dispositional Empathy والتي اعتمدت على مقاييس دافيز Davis IR Subscales والتي تم تطبيقها في دراسات نورتن وزملاؤه Norton et al في الاختبارات القلبية لاختبار أربعة أشياء: الميل للتخيل (FS) Fantasy Seeking، القلق الذاتي (PD) Personal Distress، القدرة على رؤية الأشياء وفقاً لعلاقتها الصحيحة (PT) Perspective Taking، والميل للمحاكاة (EC) Empathic Concern".<sup>(٢٩)</sup>

وتعد الدراسات النفسية هي المنبع الرئيسي للعديد من المتغيرات الرئيسية في نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance ومنها متغير القلق والانزعاج البديل Vicarious Discomfort "حيث ترجع جذور هذا المفهوم إلى الدراسات المبكرة التي اختبرت طبيعة ردود الأفعال المتعاطفة مع الآخرين، فقد شهدت دراسات علم النفس الاجتماعي المبكرة دراسة هذا المفهوم الذي يشير إلى أن الحالات المؤثرة عاطفياً التي يتعرض لها شخص ما قد تثير ردود أفعال عاطفية لدى الأفراد الآخرين، وهو ما يطلق عليه مفهوم الإثارة البديلة Vicarious Arousal الذي وضعت نظريات عدة لقياسه ودراسته ومنها: نظرية (دور التأثيرات العاطفية الأولية خارجية المصدر في إحداث التعاطف والمشاركة الوجدانية) Primitive Passive Sympathy والتي طورها ماكوجلاس McDougll's عام ١٩٠٨ ونظرية (المحاكاة الداخلية) Inner Imitation التي طورها ليبس Lipps عام ١٩٢٦، وقد أثبتت كلتا النظريتين وجود رابط ما بين ملاحظة المشاعر التي يظهرها الآخرين وبين تعرض من يقوم بملاحظة تلك للمشاعر ذاتها مثل محاكاة تعبيرات وجه الآخرين وضحكاتهم وعبوسهم.

ويفرق الباحثين في مجال محاكاة الآخرين Empathy ما بين التجارب التي تحدث بصورة طبيعية غير مقصودة وما بين تعمد الفرد أن يضع نفسه مكان الآخرين، وهو ما عبر عنه لابيير La Piere وفرانسورث Fransworth عام ١٩٤٩ بقولهما (في ضوء قيام الفرد بوضع نفسه مكان الآخرين من الناحية النفسية ومن ثم الاستجابة للمثير الذي يشكل تأثيراً عليهم سواء عن قصد أو بدون قصد،

فإنه من المتوقع أن نشعر بالألم البديل Vicarious Pain نتيجة لجرح أحد الأشخاص المقربين منا لإصبعه في حضورنا).

وقد نتج عن الدراسات النظرية في هذا المجال تمييز العلماء ما بين المشاركة الوجدانية Sympathy وعدوى الانفعالات Emotional Contagion، ففي عدوى الانفعالات Emotional Contagion تنتقل المشاعر والانفعالات بطريقة تلقائية من الفرد إلى من يقوم بالملاحظة دون الحاجة لفهم الموقف الذي تعرض فيه الفرد لتلك الانفعالات، أما المشاركة الوجدانية Sympathy فتشير إلى المشاعر التي يتعرض لها الفرد الذي يقوم بالملاحظة نتيجة لفهمه الحالة النفسية للشخص الآخر، وهنا يتعرض الفرد لمشاعر مشابهة لتلك التي تعرض لها الشخص الآخر وليس للمشاعر ذاتها، فعند قيام الفرد بالردشة Chat مع صديق يشعر بالإحباط، فإنه في حالة عدوى الانفعالات Emotional Contagion يشعر الفرد بالإحباط، أما في حالة المشاركة الوجدانية Sympathy فإن الفرد قد يشعر فقط بالاهتمام والقلق على هذا الصديق.<sup>(٣٠)</sup> وتعد التمايزات القائمة بين عدوى الانفعالات Emotional Contagion والمشاركة الوجدانية Sympathy هي نفسها جوانب الاختلاف ما بين القلق الذاتي Personal Discomfort والقلق البديل Vicarious Discomfort الذي يعد من المتغيرات الرئيسية في نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model.<sup>(\*)</sup>

### المتغيرات الرئيسية المؤثرة في حدوث التنافر البديل Vicarious Dissonance:

#### ١. ملاحظة الفرد قيام أحد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم Counter attitudinal Behavior:

حيث يفترض النموذج أن تغيير الفرد لاتجاهاته نتيجة ملاحظته قيام أحد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم Counter attitudinal Behavior هو المتغير الرئيسي المؤثر في عملية تغيير الفرد لاتجاهاته توافقاً مع هذا السلوك المتنافر "فتغيير الاتجاه لا يمكن عزوه هنا إلى إدراك الفرد الذي قام بالملاحظة لتغيير أفراد جماعته الذين قاموا بالسلوك المتنافر لاتجاهاتهم، ومن ثم محاولته التوافق مع ذلك السلوك، وفي ذات السياق يرى نورتون Norton أن الدراسات التي أجراها مع زملائه في هذا الصدد لا تثبت وجود علاقة بين تعرض الفرد للتنافر البديل Vicarious Dissonance وبين إدراكه لتعرض أفراد جماعته الذين

قاموا بالسلوك المتنافر للتنافر المعرفي Cognitive Dissonance.

ويؤكد ذلك الفروض والمبادئ التي وضعها نورتون وزملاؤه Norton et al بشأن الدور المحدود لإدراك القائم بالملاحظة لاتجاهات الفرد صاحب السلوك المتنافر، على هذا النحو:

- إن تغيير الفرد القائم بالملاحظة لاتجاهاته يحدث حتى في ظل التحكم الإحصائي في متغير إدراك اتجاهات الفرد صاحب السلوك المتنافر.
- إن إخفاء الخطبة المتنافرة مع الاتجاهات المسبقة للفرد وعدم الاستماع إليها لا يؤثر في عملية تغيير الفرد القائم بالملاحظة لاتجاهاته.
- إن وجود عواقب خطيرة Aversive Consequences مرتبطة بالسلوك المتنافر تؤثر بصورة أكبر على اتجاهات المبحوثين وليس على إدراكهم لاتجاهات الشخص صاحب السلوك المتنافر.<sup>(٣١)</sup>

ومن ثم فالتغيير في الاتجاه يحدث نتيجة إدراك قيام أحد أفراد الجماعة التي ينتمي إليها بالسلوك المتنافر وليس نتيجة إدراك تغيير هذا الفرد لاتجاهه.

## ٢. الحث على الإذعان Forced (Induced) Compliance:

"قام نورتون وزملاؤه Norton et al بشرح الكيفية التي يعمل وفقاً لها متغير التنافر البديل Vicarious Dissonance من خلال نموذج الحث على الإذعان Induced Compliance Paradigm.<sup>(٣٢)</sup> وهو النموذج الذي قدمته زانا Zanna وكوبر Cooper عام ١٩٧٤."<sup>(٣٣)</sup>

"ووفقاً لنموذج الحث على الإذعان Induced Compliance Paradigm يتم حث المبحوثين على تأييد ما يخالف اتجاهاتهم Counter attitudinal في ظروف حرية الاختيار High Choice وظروف انخفاض فرص الاختيار Low Choice وهذا التأييد غالباً ما يأخذ شكل كتابة مقال مؤيد لما يخالف اتجاهات الفرد Counter attitudinal، أما التحكم في متغير القدرة على الاختيار Choice فيتيم من خلال تنويع الظروف مابين التوجه للمبحوث بطلب تأييد ما يخالف اتجاهاته Counter attitudinal بطريقة لطيفة أو توجيه أمر له بالقيام بهذا الفعل، ويفترض النموذج تغيير اتجاهات الفرد فقط في حالة حرية الاختيار High Choice.<sup>(٣٤)</sup>" فالنموذج يدرس المواقف التي تتضمن حافز للقيام بسلوك متنافر مع الاتجاهات Counter attitudinal، والحافز السلبي Negative-incentive

يحدث عندما يتوفر للمبحوث حرية اتخاذ قرار المشاركة في السلوك المتنافر ولذا تقل نسبة التنافر عندما تتعدم فرص الاختيار والذي يبرر للمبحوث اشتراكه في الفعل لتعرضه لنوعاً من الحث على الإذعان.<sup>(٣٥)</sup>

ورغم التأريخ للنموذج بعام ١٩٧٤، إلا أن البعض يعتبر البداية الحقيقية له في السنوات التي تلت نشأة النظرية نفسها، وذلك في عام ١٩٥٩ على يد فيستنجر Festinger من خلال نموذج الإجمار المزدوج على الإذعان Double Forced Compliance وهو الذي تم تطويره بعد ذلك وتسميته بنموذج الحث على الإذعان Induced Compliance Paradigm، حيث يعد كلاً من فيستنجر Festinger وكارلسميث Carlsmith أول من أجريا دراسة حول المواقف التي يتعرض فيها الفرد لما يسمى بالإجمار المزدوج على الإذعان Double Forced Compliance وذلك في عام ١٩٥٩ من خلال قيام المبحوثين بعملين مجهدين وغير محبيين لهم ثم طلب منهم وصف مدى استمتاعهم بأداء تلك الأعمال، ثم قياس مدى قيامهم بمحاولة تقليل التنافر Dissonance Reduction، إلا أن فيستنجر Festinger وكارلسميث Carlsmith قد اكتفيا بدراسة السلوك الثاني فقط والتمثل في وصف مدى استمتاعهم بأداء تلك الأعمال وذلك في قياسهم للحجم الإجمالي للتنافر، أما السلوك الأول المتمثل في قيام المبحوثين بعملين مجهدين وغير محبيين لهم فقد تعاملوا معه باعتباره محفزاً فقط لتولد الاتجاه السلبي نحو تلك الأعمال، وهو ما تفاداه كلاً من جويل Joule وجيراندولا Girandola في دراستهم عام ١٩٩٥ والتي جمعا فيها ما بين السلوكين الأول والثاني لحساب الحجم الإجمالي للتنافر.<sup>(٣٦)</sup>

"وعادة ما يضع الأفراد في اعتبارهم المواقف التي شكلت السياق الذي قام فيه الآخرين بأفعالهم وذلك بغية عزو تلك الأفعال إلى مسبباتها، إلا أن الدراسات التي أجريت على مدار عدة قرون حول احتمالية الخطأ في عزو الأفعال لمسبباتها، قد أثبتت أن الشخص الذي يلاحظ سلوك الآخرين نادراً ما يشعر بالرضا التام عن العوامل المرتبطة بالموقف الذي شهد القيام بالسلوك كمسببات كافية له، ففي الدراسات التي أجراها نورتون Norton وزملاؤه قد تتفهم سبب اتخاذ زميلك هذا الموقف، إلا أنك قد تتسأل من داخلك عن السبب الذي دفعه للتنازل إلى هذا الحد، فبالنسبة لمن يقوم بملاحظة سلوك الآخرين قد تكون حجم الضغوط التي تؤدي إلى الاستجابة لموقف معين، قد تكون غير ذات أهمية لعدم قدرته على تقدير حجم

الموقف الذي لم يكن هو أصلاً أحد أطرافه، ومن هنا فقد تؤثر تلك الأخطاء في تحديد مسببات الفعل بشكل مباشر في تشكيل رؤية من يقوم بالملاحظة للأفعال التي شاهدها، وعندما يكون الفرد الذي قام بتلك الأفعال عضو في جماعة الفرد القائم بالملاحظة Ingroup فإن الشعور بعدم الراحة الذي يتولد عن عملية الملاحظة قد يدفعه إلى تغيير اتجاهاته لتتوافق مع السلوك المتنافر الذي لاحظته.<sup>(٣٧)</sup>

### ٣. الحرية في اتخاذ قرار القيام بسلوك متنافر :Free Choice

ويعد متغير حرية الإرادة والاختيار Violation من المتغيرات الرئيسية في نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory ذاتها "فقد تعرضت نظرية التنافر المعرفي لعمليات تطوير ومراجعة مستمرة، كان من أبرزها تلك التي قام بها كلاً من بريهم Brehm وكوهين Cohen عام ١٩٦٢ حيث أثبتنا من خلال سلسلة الدراسات الإمبريقية التي أجروها أنه لكي يتعرض الفرد للتنافر بعد اتخاذ قرار ما فإنه يجب أن يدرك أنه قام باتخاذ هذا القرار بكامل إرادته وحرية".<sup>(٣٨)</sup>

"وقد تم التركيز على هذا المتغير في دراسة نورتون وزملائه Norton et al. الثالثة التي اهتمت بالمتغيرات الوسيطة، ففي تلك الدراسة تم التعبير بصورة لفظية عن مدى حرية الفرد في اتخاذ قرار القيام بسلوك متنافر بغية إيضاح متغير الحرية في اتخاذ قرار القيام بسلوك متنافر Free Choice، وأثبتت الدراسة أن تأييد القضايا غير المحببة للفرد يزداد عندما يكون لدى المتحدث حرية في اتخاذ قرار القيام بالسلوك المتنافر، وينتج عن ذلك تغيير اتجاهات القائم بالملاحظة وذلك توافقاً مع دراسات التنافر المعرفي الذاتي Personal Dissonance.<sup>(٣٩)</sup>

### ٤. العواقب السلبية الخطيرة المرتبطة بالسلوك المتنافر Aversive Negative :Consequences

وكما سبق أن ذكرنا " فإن بحوث التنافر الذاتي Personal Dissonance على مدار عدة قرون قد أثبتت أن التنافر يحدث فقط عندما يشعر الفرد بمسؤوليته عن السلوك المتنافر مع اتجاهاته، أي أنه كانت أمامه حرية اختيار القيام بهذا السلوك من عدمه، إلى جانب وجود عواقب خطيرة لذلك، وأكدت غالبية الدراسات أن تلك العواقب الخطيرة تعد في أقل تقدير هي إحدى المدركات التي تولد التنافر".<sup>(٤٠)</sup>

"حيث أثبتت نتائج العديد من الدراسات أن تغيير الاتجاهات نتيجة للتنافر المعرفي يزداد عندما يتضمن ذلك نتائج سلبية خطيرة Aversive Negative Consequences، وبالرغم الجدل الدائر حول أهمية هذا المتغير في إحداث التنافر الذاتي Personal Dissonance، إلا أن هناك العديد من الأدلة المنطقية التي ترجح كون تلك العواقب السلبية Aversive Negative Consequences متغير وسيط يلعب دوراً كبيراً في عملية التنافر، وفي الدراسة الثالثة لنورتون وزملاؤه Norton et al تم التحكم في هذا المتغير من خلال إمكانية عرض الكلمة المتنافرة مع الاتجاهات على عميد الكلية أو إخفاءها عنه وعدم عرضها على أحد بل ومحوها نهائياً بحيث لا يطلع عليها أحد وقد أثبتت الدراسة أن تأييد القضايا غير المحببة للفرد يزداد عند إدراك ارتباط تلك العملية بعواقب خطيرة وسلبية Aversive Negative Consequences".<sup>(٤١)</sup>

#### ٥. تأثير الجماعة التي ينتمي إليها الفرد Ingroups ودرجة ارتباطه بها:

فالتأثير هنا ينبع من مجرد انتماء الفرد القائم بالملاحظة إلى الجماعة التي قام احد أفرادها بسلوك متنافر "بصرف النظر عن مدى إعجابه بهذا الشخص أو إدراكه وجوب جوانب أخرى مشتركة بينهما".<sup>(٤٢)</sup>

"فمن المتغيرات المؤثرة في التنافر البديل Vicarious Dissonance درجة ارتباط الفرد بجماعته Ingroups، ويفترض النموذج أنه كلما ارتفعت درجة ارتباط الفرد بجماعته كلما زادت درجة التنافر البديل الذي يتعرض له الفرد الذي لاحظ قيام أحد أفراد جماعته بسلوك متنافر ومن ثم قيامه بتغيير اتجاهاته، وعندما يكون الشخص الذي قام بالسلوك المتنافر ينتمي لنفس الجماعة تزداد احتمالية أن يشعر الفرد القائم بالملاحظة بالقلق البديل Vicarious Discomfort، وقد تأكدت صحة ذلك في الدراسة الأولى لنورتون وزملاؤه Norton et al حيث تم تقسيم المجموعات التجريبية إلى مجموعة ينتمي إليها المبحوثين Ingroup ومجموعة أخرى لا ينتمون إليها Outgroup، وثبت وجود علاقة ارتباط إيجابية بين انتماء المبحوث للجماعة التي قام احد أفرادها بسلوك متنافر وبين تغييره لاتجاهه توافقاً مع هذا السلوك".<sup>(٤٣)</sup>

"وهنا تتجلى جوانب التلاقي بين نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model ونظرية الهوية الاجتماعية Social Identity Theory، وبخاصة ما يتعلق برؤية النظريتين لتغيير الفرد لاتجاهاته، فعندما ينتمي الفرد

لجماعة ما، فإنه يتعلم اتجاهات تلك الجماعة من أعضائها البارزين، ومن ثم يسعى لجعل اتجاهاته تتوافق مع المعايير التي تتبناها تلك الجماعة، أو المواقف المعلنة لأعضاء الجماعة، وهكذا نجد أن اتجاهات وسلوكيات أعضاء الجماعة يزداد تأثيرها على من ترتفع درجة انتمائه لها، ولذا تزداد احتمالية تعرض هؤلاء للتنافر البديل Vicarious Dissonance وبخاصة عندما يكون التأثير نابغاً من الشخصيات البارزة في الجماعة.<sup>(٤٤)</sup> أما على المستوى الجمعي - أي بين الجماعات - قد يمثل التنافر البديل Vicarious Dissonance وسيلة للحفاظ على تجانس الجماعة Homogeneity، والتوافق Cohesion بين أعضائها.<sup>(٤٥)</sup> من خلال التركيز على اختلاف تلك الجماعة بأفكارها عن فكر واتجاهات الجماعات الأخرى.

## ٦. القلق البديل Vicarious Discomfort:

"يعرف القلق البديل Vicarious Discomfort بأنه القلق والتوتر الذي يتخيل الفرد القائم بالملاحظة أنه كان سيشعر به إذا مر بنفس الموقف الذي قام فيه أحد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم Counter attitudinal Behavior، وقد أثبتت نتائج الدراسات أن تغيير الفرد لاتجاهه هو وسيلة لتقليل شعوره بالقلق البديل Vicarious Discomfort."<sup>(٤٦)</sup>

"ويمكننا التمييز بين نوعين من القلق Discomfort الذي يشعر به الفرد الذي يقوم بملاحظة السلوك المتنافر الذي قام به أحد أفراد جماعته:

- **القلق الذاتي Personal Discomfort:** الناتج عن عدوى الانفعالات Emotional Contagion عند مشاهدة توتر الآخرين.
- **القلق البديل Vicarious Discomfort:** الناتج عن التعاطف والمشاركة الوجدانية Sympathy عندما يتخيل الفرد الذي يقوم بالملاحظة، ذاته مكان الأجرين في وضع السلوك المتنافر .

وما يميز الحالة السابقة أن من يقوم بملاحظة السلوك المتنافر يمكنه أن يتخيل حالة القلق التي قد يعايشها الآخرين في هذا الموقف حتى لو لم يلحظها عليهم لإخفائهم إياها في بعض الأحوال، فالتنافر البديل Vicarious Dissonance يتطلب فهماً للموقف المتنافر وللأزمة النفسية التي قد يتعرض لها من قام بالسلوك المتنافر، ولذا تزداد احتمالية حدوث القلق البديل Vicarious Discomfort

المرتبط بعدوى الانفعالات وهنا تكون حالة القلق البديل Vicarious Discomfort هي المحفز الذي يدفع الأفراد لمحاولة تقليل الشعور بالتنافر، وهكذا فلا يفترض النموذج أن القائم بالملاحظة سيحاكي القلق الذي قد يشعر به من قام بالسلوك المتنافر ولكنه سيتعرض لقلق بديل Vicarious Discomfort ذو طبيعة مختلفة ومتميزة، وهو ما أثبتته التقارير الذاتية التي كتبها المبحوثين عن أن أنفسهم في دراسة نورتون وزملاؤه Norton et al الثانية، ويمكن الربط بين القلق البديل Vicarious Discomfort الذي يتخيله الفرد وبين شعوره بالتنافر البديل Vicarious Dissonance<sup>(٤٧)</sup>.

"هذا وبمراجعة الدراسات السابقة الخاصة بالتنافر يتضح تعقد وتشابك العلاقة التي تربط ما بين تغيير الاتجاه والإثارة السلبية المتمثلة في القلق النفسي، وقد افترض ايليوت Elliot وديفاين Devine عام ١٩٩٤ وجود علاقة ارتباط سلبية بين القلق وتغيير الاتجاه وذلك عند قياس مستوى القلق بعد قياس تغيير الاتجاه .

ويرجع سبب هذا التعقد الى طبيعة النموذج ذاته التي تتسم بالتشابك أيضاً، حيث يفترض النموذج أن تغيير اتجاهات الفرد قد تقلل من مستوى القلق (الذاتي Personal أو البديل Vicarious) وفي ذات الوقت يفترض أيضاً أنه كلما ازداد مستوى القلق كلما زادت محاولات الفرد لتغيير اتجاهاته، بعبارة أخرى فالنموذج يفترض علاقة سلبية من ناحية وإيجابية من ناحية أخرى.<sup>(٤٨)</sup>

"هذا ولم تثبت الدراسة الاولى التي أجراها نورتون وزملاؤه Norton et al تعرض الأفراد للشعور بالقلق وعدم الراحة، على نقيض ثبوت ذلك في دراسات التنافر المعرفي Cognitive Dissonance الكلاسيكية، وربما يرجع ذلك لاحتمالين:

**الاحتمال الأول** الذي سبق الإشارة إليه والمتمثل في تفسير ايليوت Elliot وديفاين Devine بأن تغيير الاتجاه في حد ذاته هو وسيلة فعالة لتقليل الشعور بالقلق، لذا فالشعور بالقلق يزول ولا يظهر عن قياسه بعد تغيير الاتجاه.

**الاحتمال الثاني** يرجع إلى طبيعة عملية التنافر البديل Vicarious Dissonance باعتبارها عملية بديلة أصلاً، فمن غير المتوقع إذاً أن يشعر المبحوثين بنفس القلق الذي يشعر به الأفراد الذين قاموا بالسلوك المتنافر ذاته، ومن هنا ينبغي أن يكون السؤال الموجه لهم في هذا الصدد: ماذا سيكون شعورك لو وضعت نفسك مكان

أفراد جماعتك في موقف القيام بسلوك متنافر مع اتجاهاتك؟ بدلاً من سؤالهم عن مدى شعورهم بالقلق عند ملاحظتهم قيام أفراد جماعتهم بالسلوك المتنافر.<sup>(٤٩)</sup>

### أساليب تقليل التنافر البديل Vicarious Dissonance Reduction وفقاً للنموذج:

"وفقاً لنظرية الكلاسيكية للتنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory التي طورها فيستينجر Festinger وكارلسميث Carlsmith ١٩٥٧ فإن الفرد الذي يتعرض لحالة التنافر من المتوقع أن يغير اتجاهاته بحيث تتوافق مع سلوكه المتنافر معها لإعادة حالة التوافق بينهما، وذلك لسهولة تغيير الاتجاه وإمكانية التحكم فيه، أما السلوك فيستحيل تغييره بعد القيام به فعلياً، وفي إطار نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model يفترض أن يتبنى الفرد نفس الاستراتيجية لتقليل التنافر ولكن مع بعض القيود المرتبطة بالطبيعة الخاصة لحالة التنافر البديل، فالفرد لا يملك هنا تغيير اتجاهات الآخرين، كما أنه لا يمكنه بالطبع تغيير أفعالهم التي قاموا بها، ومن هنا يتبنى الفرد نفس الطريقة القديمة لتقليل التنافر بتغيير ما يمكنه التحكم فيه، فيغير اتجاهه Attitude لتقليل التنافر الناتج عن أفعال وسلوكيات الآخرين."<sup>(٥٠)</sup>

وقد حدد لنا ليون فيستينجر Leon Festinger الأساليب التي يلجأ إليها الفرد للتعامل مع حالة التنافر المعرفي فيما يلي:

١. تغيير Change واحداً أو أكثر من العناصر المتنافرة سواء كان اتجاهها Attitude أو سلوكاً Behaviour.
٢. إضافة عناصر جديدة لواحداً من طرفي علاقة التنافر.
٣. التقليل من أهمية العناصر المتنافرة.
٤. البحث عن معلومات متوافقة Consonant مع سلوكيات أو اتجاهات الفرد.
٥. التشويه Distorting أو التفسير الخاطئ Misinterpreting للمعلومات ذات الصلة بعلاقة التنافر.

هذا وبصرف النظر عن الأسلوب الذي يتبعه الفرد من بين الأساليب السابق الإشارة إليها، إلا أن أيّاً منها سوف يقلل من حالة التنافر لدى الفرد ويجعله يشعر بالرضا والراحة النفسية بشأن اتجاهاته ومعتقداته وسلوكه.<sup>(٥١)</sup>

وأضاف نورتون وزملاؤه Norton et al وسائل أخرى لتقليل التنافر إلى جانب تغيير الاتجاه ومنها "إنكار الفرد القائم بالملاحظة وجود جوانب اتفاق مشتركة وتشابه بينه وبين من قام بسلوك متنافر من أبناء جماعته ورفض فكرة انتماءه لجماعته Ingroup".<sup>(٥٢)</sup> أي اللجوء إلى تشويه عضو الجماعة الذي قام بسلوك متنافر مع اتجاهاتها، وهي استراتيجية التشويه Distorting السابق الإشارة إليها، وربما يرجع ذلك إلى رغبة الفرد في تأكيد صورة ذاته الإيجابية Self-affirmation وهي من المتغيرات الرئيسية في نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory "وكان أرونسون Aronson ١٩٦٨ هو أول من افترض أنه عند التعرض لتجربة التنافر لا تكون المدركات المتنافرة داخل ذهن الفرد على نفس المستوى من الأهمية، وتكون الأكثر أهمية هنا تلك المدركات المتعلقة بالذات، وقد افترضت نظريتي تأكيد الذات Self-affirmation Theory التي قدمها ستيل Steele عام ١٩٨٨ ونظرية الحفاظ على تقييم الذات Self-evaluation Maintenance التي قدمها تيزير Tesser في نفس العام، افترضت النظريتان أن محاولة الفرد التقليل من التنافر Dissonance Reduction تصب في عملية حماية ذاته وتأكيدها، والمقصود بالذات هنا الذات الشخصية Personal Self والذات الاجتماعية Social Self، فالذات كما أثبتت الدراسات النظرية المختلفة التي قدمها تانجيني Tangney ورودولت Rhodewalt وبيترسون Peterson وبروير Brewer وجاردينر Gardner ترتبط بالصفات الشخصية للفرد وكذلك بالعلاقات التي تربطه بالآخرين وبالجماعات التي ينتمي إليها Social Groups".<sup>(٥٣)</sup> فتشويه الفرد الذي قام بالسلوك المتنافر وإنكار ارتباطه بالجماعة يحمل في داخله الرغبة في تأكيد قيم الذات وصحة اعتقاداتها واتجاهاتها والحفاظ عليها دون تغيير.

### تطوير النموذج والاتجاهات الجديدة فيه:

رغم حداثة نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model إلا أنه قد شهد بعض التطوير والتحديث من خلال الدراسات التي انطلقت منه كمنطلق نظري، ويعد جانب التطوير الرئيسي هنا هو الانطلاق من تأثير السلوك المتنافر لأحد أفراد الجماعة التي ينتمي إليها الفرد في تعريضه لحالة التنافر البديل Vicarious Dissonance، إلى اختبار تأثير السلوك المتنافر الجمعي لأفراد الجماعة ككل أو أغلبيتهم على تعريض الفرد لحالة التنافر البديل

Vicarious Dissonance أيضاً، وفي هذه الحالة يكون ناتج حالة التنافر البديل Vicarious Dissonance التي يعايشها الفرد فقدانه إحساس الانتماء للجماعة أو انفصاله Disidentification عنها أو القيام بنشاط معارض لهذا السلوك المتعارض مع قيمة بالدفاع عن تلك القيمة Value-adherence Activism وهي ما تعد أساليب لتقليل التنافر Dissonance Reduction " ففي عام ٢٠٠٧ أجرى كلاً من ديميس أي جلاسفورد Demis E. Glasford وفيليشيا براتو Felicia Pratto وجون إف دوفيدو John F. Dovidio دراسة حول ردود أفعال الفرد على لما يلحظه من اختلاف وتنافر بين قيمه الشخصية وسلوك الجماعة التي ينتمي إليها واستشهدوا في دراستهم برد فعل مارتن لوثر كنج King Martin Luther على حوض الولايات المتحدة الأمريكية لحرب فيتنام وإعلانه معارضته لذلك باعتبارها حرباً تنتهك حقوق الإنسان حيث عبر عن موقفه بقوله (رأيت حملة شريرة مخططة ومنظمة ضد الإنسانية تجعل الرجال يتوارون خجلاً، وقد حان الوقت لإعلان انفصالي عن من يقتلون ويحرقون باسم السلام، فهذا هو ما أملك أن أفعله لإنقاذ نفسي) فالشعور بعدم الراحة وعدم قبول انتهاك الولايات المتحدة لحقوق الإنسان دفع كنج King إلى إعلان انفصاله عن الجماعة التي ترتكب تلك الأفعال وهي هنا الولايات المتحدة التي تمثل الجماعة التي ينتمي إليها (Ingroup) إلى جانب العمل لإصلاح تلك الجماعة، وانطلاقاً من ذلك أجرى ديميس أي جلاسفورد وزملاؤه Demis E. Glasford et al دراسة تهدف للتعرف على مدى إمكانية تولد التنافر المعرفي Cognitive Dissonance عن سلوكيات الجماعة التي ينتمي إليها الفرد Ingroup والتي تتنافر مع قيمه الشخصية، حتى لو لم يشارك الفرد الذي تعرض للتنافر بنفسه في تلك الأفعال، وطبقت الدراسة على ١٦١ طالب باستخدام استمارة الاستقصاء لمعرفة اتجاهاتهم نحو توفير الولايات المتحدة لخدمة الرعاية الصحية لكافة المواطنين الأمريكيين وتم تعريضهم لتقارير تتناول مدى تطبيق أو انتهاك كلا من الولايات المتحدة (التي تمثل الجماعة التي ينتمي إليها المبحوثين Ingroup) وأستراليا (التي تمثل الجماعات الخارجية التي لا ينتمون إليها Outgroup) لهذا الحق من حقوق الإنسان، وقد أثبتت الدراسة أن المبحوثين الذين علموا بانتهاك جماعتهم Ingroup (الولايات المتحدة) لحقوق الإنسان ارتفعت درجة شعورهم بالتوتر النفسي Psychological Discomfort عن المبحوثين الذين علموا بانتهاك الجماعات الخارجية Outgroup (أستراليا) وقد دفعهم ذلك لتطبيق استراتيجية لتقليل التنافر والتي تمثلت في رفض انتمائهم

للولايات المتحدة Disidentification، ثم أجروا دراسة ثانية على ٩٧ طالباً بهدف معرفة مدى تأثير قوة تأييد الفرد لقيمة احترام حقوق الإنسان على تعرضه للتنافر، وأثبتت الدراسة أنه كلما ارتفعت درجة تأييد الفرد لاحترام حقوق الإنسان كلما ارتفعت درجة شعوره بالتوتر النفسي Psychological Discomfort ومن ثم قيامه بنشاط للدفاع عن القيمة المنتهكة Value-adherence Activism. "٥٤)

ومن الاتجاهات الجديدة أيضاً في هذا النموذج "دراسة تأثير السلوك المتوافق مع الاتجاهات Pro-attitudinal بدلاً من السلوك المتنافر معها Counter attitudinal وتأثيره في توليد الشعور بالتنافر، وهو ما يعد منهجاً جديداً ومثيراً للانتباه في دراسات التنافر البديل Vicarious Dissonance، وهنا ينتج التنافر عن تذكرة الباحثين بسلوكياتهم السابقة التي تعارضت مع اتجاهاتهم ومواقفهم الحالية، ويطلق على هذا النموذج نموذج النفاق Hypocrisy Paradigm، وهو ما يمكن توظيفه بصورة كبيرة في تشجيع الأفراد للقيام بمزيد من السلوكيات المتوافقة مع اتجاهاتهم، فإدراك الفرد لسلوكياته السابقة المتعارضة مع اتجاهاته الحالية تولد الشعور بالتنافر الذي ينتج عنه تغيير السلوك ليتوافق مع الاتجاه، ويعد متغير النفاق Hypocrisy ذو أهمية كبيرة عند الرغبة في جعل الأفراد يقومون بسلوكيات لديهم بالفعل اتجاهات متوافقة معها، هذا وقد تم اختبار مدى إمكانية تولد الشعور بالنفاق بطريقة بديلة Vicarious Hypocrisy، ومدى تأثير ذلك على تغيير السلوك والنوايا السلوكية، من خلال الدراسات التي أجريت في جامعة كوينزلاند حول استخدام الكريزمات التي تقي من أشعة الشمس للوقاية من الإصابة بسرطان الجلد، وقد تم اختيار مكان إجراء الدراسات في تلك الجامعة الواقعة في ولاية استرالية يرتفع بها معدل الإصابة بسرطان الجلد ومن ثم ترتفع درجة وعي الطلاب بأهمية استخدام تلك الكريزمات الواقية، وتم تعريض الباحثين للاستماع لإحدى الطالبات من زميلاتهم في الكلية وهي توافق على القاء كلمة عن أهمية استخدام تلك الكريزمات، وفي ذات الوقت استمع الباحثين لنفس الزميلة وهي تعترف بعدم استخدامها لتلك الكريزمات الواقية بصورة دائمة وقدمت مبررات لذلك، وقد أثبتت الدراسة وجود علاقة بين إدراك الباحث لموقف الزميلة الذي يتسم بالنفاق Hypocrisy وبين تعبيره عن نيته السلوكية لاستخدام الكريزمات الواقية من الشمس بصورة دائمة. "٥٥)

هذا ومن أحدث الاتجاهات النظرية التي انطلقت من نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model والتي اتخذت مساراً مختلفاً عن الاتجاهات الحديث السابقة، الحديث عن تأثير الجماعات الخارجية التي لا ينتمي إليها الفرد Outgroups على إحداث التنافر لديه وجاء ذلك من خلال الدراسات التي أجراها ديورا ل هول Deborah L. Hall عام ٢٠١٠ حيث أشار إلى أنه "رغم أن الاهتمام الرئيسي لنظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory ركز على التنافر الداخلي النابع من الفرد ذاته Intrapersonal إلا أنه في الفترة الأخيرة تزايد اهتمام الباحثين بدراسة عمليات التنافر في سياق اجتماعي من خلال التنافر المعرفي Cognitive Dissonance الخارجي الذي ينتقل بين الأفراد Interpersonal، وقد ركز ديورا ل هول Deborah L. Hall في دراساته على تأثير ملاحظة الفرد لجوانب التشابه بينه وبين الجماعات الخارجية التي لا ينتمي إليها Outgroup في إحداث نوعاً من التنافر المعرفي Cognitive Dissonance لديه، ويرجع ذلك وفقاً لـ ديورا ل هول Deborah L. Hall إلى أن التشابه مع تلك الجماعات يولد لدى الفرد شعوراً بالتناقض بين مدركاته Cognitions كما أنه ينسف ويتناقض مع توقعاته السابقة التي بناها على أساس حالة الصدام بينه وبين تلك الجماعات التي مر بها قبل ذلك، حيث أشار ديورا ل هول Deborah L. Hall إلى أن التشابه مع الجماعات الخارجية Outgroups يمثل تهديد حقيقي في حالات وجود منافسة أو صدام بين الجماعة التي ينتمي إليها الفرد Ingroup والجماعات الخارجية Outgroups التي لحظ الفرد تشابهاً بينه وبين ابنائها، وهو ما أطلق عليه ديورا ل هول Deborah L. Hall مصطلح (التأثير الخارجي أو تأثير الردة Turncoat Effect) للإشارة إلى مشاعر التهديد النفسي وخيانة الجماعة التي ينتمي إليها الفرد Ingroup التي يعايشها الإنسان نتيجة لإحساسه بالتشابه مع تلك الجماعات، وفي هذا السياق أجرى ديورا ل هول Deborah L. Hall أربع دراسات أثبتت الدراسة الأولى أن التشابه مع الجماعات الخارجية Outgroups ينتج عنه التقييم السلبي للذات وليس التوتر النفسي Psychological Discomfort، في حين ركزت الدراسة الثانية على متغير (التأثير الخارجي أو تأثير الردة Turncoat Effect) كمنوعاً من التنافر المعرفي Cognitive Dissonance من خلال توصلها إلى أن تأثير هذا المتغير يختلف باختلاف متغير حرية الاختيار Choice الذي وضعته نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory في دراساتها الكلاسيكية، فالأفراد الذين اضطروا

Induced إلى معايشة تجربة التشابه مع الجماعات الخارجية Outgroups تعرضوا لحالة التوتر النفسي Psychological Discomfort وكان تقييمهم لذاتهم سلبياً، ولكن هذا التأثير حدث فقط عندما توفرت لديهم حرية الاختيار Choice، وتوصلت الدراسة الثالثة الى انه كلما ارتفعت درجة ارتباط الفرد بجماعته Ingroup كلما شعر بالتنافر Dissonance نتيجة تشابهه مع الجماعات الخارجية Outgroups في حين ركزت الدراسة الأخيرة على استراتيجيات تقليل التنافر Dissonance Reduction Strategies التي استخدمها المبحوثين.

وفي هذا السياق يشير ديورا ل هول Deborah L.Hall الى أن دراستهم وغيرها من الدراسات التي انطلقت من فرض التنافر البديل Vicarious Dissonance تتفق مع نظرية التوازن Balance Theory والتي تفترض أن الأفراد يسعون لتأكيد الاتجاهات المتوافقة مع الأفراد الآخرين المحبين اليهم، في حين أن الفرد عندما يحمل اتجاه متوافق مع الآخر الذي يكرهه يحدث نوعاً من عدم التوازن في العلاقة بين الذات والآخر والاتجاه.<sup>(٥٦)</sup> ونشير هنا الى توافق نظرية التوازن Balance Theory مع الفكرة الرئيسية لنظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory في شكلها الكلاسيكي "حيث يرى روبرت فينسينت جويل Robert Vincent Joule أن نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory هي في جوهرها نظرية للتوازن المعرفي Reducing Dissonance والذي يتحقق من خلال عملية تقليل التنافر Balance Theory بهدف الوصول لمزيد من التوافق Consistency"<sup>(٥٧)</sup> فنظرية التوازن Balance Theory تنطلق من فكرة أن الاختلافات Heterogeneity بين أفراد الجماعة في وجهات نظرهم ومواقفهم، تولد حالة من عدم التوازن لديهم، ووفقاً للنظرية يتم إخبار المبحوثين بحالتي الاتفاق وعدم الاتفاق بين شخصين تربط بينهما علاقة ما، وكلما زادت درجة القرب بينهما مثل حالات الصداقة الحميمة، وكانت العلاقة بينهما علاقة عدم توازن لاختلافهما في الرؤى والاتجاهات رغم الصداقة التي تجمع بينهما، كان تقييم المبحوثين لهما تقييماً سلبياً على عكس تقييم المبحوثين لهؤلاء ذوي العلاقة المتوازنة (أشخاص لا تجمعهم علاقة صداقة وتختلف وجهات نظرهم / أو أشخاص تجمعهم علاقة صداقة ويتفقون في وجهات النظر) والذي يكون تقييماً إيجابياً.<sup>(٥٨)</sup>

## فروض النموذج:

١. توجد علاقة ارتباط إيجابية بين إدراك الفرد تعرض أحد أفراد جماعته للنتافر المعرفي وبين شعوره بالنتافر البديل .
٢. توجد علاقة ارتباط إيجابية بين ملاحظة الفرد قيام أحد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم وبين تغييره لاتجاهاته توافقاً مع هذا السلوك.
٣. توجد علاقة ارتباط إيجابية بين ملاحظة الفرد قيام أحد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم وبين تغييره لاتجاهاته توافقاً مع هذا السلوك بصرف النظر عن مدى إدراكه لتغيير أفراد جماعته الذين قاموا بسلوك متنافر لاتجاهاتهم.
٤. توجد علاقة ارتباط إيجابية بين ملاحظة الفرد قيام أحد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم وبين تغييره لاتجاهاته توافقاً مع هذا السلوك بصرف النظر عن مدى اقتناعه بحجج أفراد جماعته في القيام بهذا السلوك.
٥. كلما أدرك الفرد حرية أحد أفراد جماعته في اتخاذ قرار القيام بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم، تزداد احتمالية تغيير الفرد لاتجاهاته توافقاً مع هذا السلوك.
٦. كلما أدرك الفرد وجود عواقب خطيرة نتيجة لقيام أحد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم، تزداد احتمالية تغيير الفرد لاتجاهاته توافقاً مع هذا السلوك.
٧. كلما ازدادت درجة ارتباط الفرد بجماعته كلما زادت احتمالية شعوره بالنتافر البديل عند ملاحظته قيام أحد أفراد تلك الجماعة بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم.
٨. تزداد احتمالية شعور بالفرد بالنتافر البديل عند ملاحظته قيام أحد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم، كلما كان الشخص القائم بالسلوك المتنافر من الشخصيات البارزة في الجماعة.
٩. توجد علاقة ارتباط إيجابية بين ملاحظة الفرد قيام أحد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم وبين شعور بالقلق البديل .
١٠. توجد علاقة ارتباط إيجابية بين تعبير الفرد عن تغييره لاتجاهاته توافقاً مع السلوك المتنافر لأحد أفراد جماعته وبين انخفاض درجة شعوره بالقلق البديل.

١١. توجد علاقة ارتباط إيجابية بين ملاحظة الفرد قيام أحد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم وبين تشويبه لهذا الفرد الذي قام بالسلوك متنافر.
١٢. توجد علاقة ارتباط إيجابية بين ملاحظة الفرد قيام عدد كبير من أفراد جماعته بسلوك متنافر مع قيمه الشخصية وبين انفصال الفرد الذي قام بالملاحظة عن تلك الجماعة أو فقدانه الإحساس بالانتماء إليها.
١٣. توجد علاقة ارتباط إيجابية بين ملاحظة الفرد قيام عدد كبير من أفراد جماعته بسلوك متنافر مع قيمه الشخصية وبين قيامه بنشاط للدفاع عن تلك القيمة.
١٤. كلما ارتفعت درجة تأييد الفرد للقيمة التي تم انتهاكها من خلال السلوك المتنافر معها لعدد كبير من أفراد جماعته كلما ارتفعت درجة شعوره بالتوتر النفسي والقلق.

#### النقد الذي تعرض له النموذج:

من أهم الانتقادات التي تعرض لها النموذج أنه وفقاً له " فإن الشخص الذي قام بالسلوك المتنافر والشخص القائم بالملاحظة يعدون كائنات تتسم بالسذاجة Naive الى حد كبير." (٥٩) فقد يكون من غير المنطقي أن يغير الفرد اتجاهاته التي يؤمن بها بمجرد ملاحظته قيام احد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع هذا الاتجاه، وبخاصة فيما يتعلق بالاتجاهات الراسخة لدى الفرد، وفي التطبيق العملي عادة ما يلجأ الفرد لاستراتيجية تشويه الشخص الذي قام بالسلوك المتنافر أو إنكار عضويته في الجماعة بدلاً من محاكاة السلوك الذي قام به وتغيير الاتجاه.

وهو ما يتفق مع النقد الذي وجهه شارلز ج لورد Charles G. Lord لنظرية التنافر المعرفي ذاتها والذي يرى "أن نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory تم المغالاة في تقييمها الى حد انها قد تكون نظرية خاطئة A Mistake". (٦٠)

فالفرض أن الجمهور بمجرد تعرضه لرسالة إعلامية تبرز شخصاً من أبناء جماعته قام بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم، سيقوم هو الآخر بتغيير اتجاهه هو افترض يتعامل مع الجمهور باعتباره كائنات سلبية تتأثر بشكل مباشر بما يقدم لها في وسائل الإعلام ويعود بنا هذا الفرض إلى بدايات ظهور نظريات الإعلام ونموذج التأثير المباشر Direct Effect أو الرصاصة السحرية Magic Bullet

Theory والحقنة تحت الجلد Hypodermic Needle، وهي نظريات قديمة وقد ثبت منذ القدم عدم واقعيتها في التطبيق في مجال تأثيرات الإعلام رغم وجود بوادر لعودة نموذجها في التأثير لدى الجمهور في الوقت الحالي، إلا أنها رغم ذلك تعد نماذج ساذجة ولا تأخذ في اعتبارها الكثير من المتغيرات الوسيطة التي تتوسط العلاقة بين الجمهور والتأثر بوسائل الإعلام، ولكنها ربما تتفق فقط مع الفرض الرئيسي للنموذج والذي يفترض تغيير اتجاهات الفرد بمجرد ملاحظته السلوك المتنافر لأبناء جماعته، إلا أن باقي الفروض قد تداركت تلك السلبية وأضافت متغيرات أخرى مثل احتمالية تشويبه للفرد القائم بالسلوك المتنافر أو انشاققه هو ذاته عن الجماعة في حالة قيام عدد كبير من أفرادها بالسلوك المتنافر أي أعماله لاستراتيجيات أخرى لتقليل التنافر غير استراتيجية تغيير الاتجاه.

وقد قدم ديميس أي جلاسفورد وزملاؤه Demis E. Glasford et al نقداً ذاتياً لدراساتهم التي انطلقت من نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model بأنها لم تقيس مدى انخفاض الشعور بالتنافر Dissonance Reduction بعد انفصال الفرد عن جماعته Disidentification أو قيامه بنشاط للدفاع عن القيمة المنتهكة Value-adherence Activism باعتبارها استراتيجيات لتقليل التنافر واقترح ديميس أي جلاسفورد وزملاؤه Demis E. Glasford et al إجراء مزيد من الدراسات بهدف التأكد من ذلك بالإضافة إلى اختبار مدى تغيير الفرد لاتجاهه Attitude Change كوسيلة لتقليل التنافر.<sup>(٦١)</sup>

**جوانب الاتفاق والاختلاف بين نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model ونظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory أو ما يسمى التنافر الذاتي (Personal Dissonance) :**  
**أولاً: جوانب الاتفاق:**

تتمثل أهم جوانب الاتفاق بين نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model ونظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory في:

١. "ينتج كلاً من التنافر الذاتي Personal Dissonance والتنافر البديل Vicarious Dissonance عن حالة التناقض والتنافر بين الاتجاه والسلوك.

٢. يعد تغيير الاتجاه وسيله لتقليل التنافر Dissonance Reduction في كلا النوعين من التنافر.

٣. تزداد شدة التنافر الذاتي Personal Dissonance والتنافر المعرفي Vicarious Dissonance عندما يكون للسلوك المتنافر مع الاتجاهات Counter attitudinal Behavior عواقب سلبية خطيرة Negative Aversive Consequences.

٤. تزداد احتمالية حدوث كلا النوعين من التنافر في حالات حرية الأفراد Free Choice الذين قاموا بسلوك متنافر في اتخاذ قرار القيام بهذا السلوك.<sup>(١٢)</sup>

**ثانياً: جوانب الاختلاف:**

أما أهم جوانب الاختلاف بين نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model ونظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory فتتمثل في:

١. "ينتج تغيير الاتجاه في التنافر البديل Vicarious Dissonance عن سلوك الآخرين المتنافر مع اتجاهاتهم Counterattitudinal وليس عن سلوك الفرد ذاته، وذلك على خلاف التنافر الذاتي Personal Dissonance.

٢. تختلف طبيعة التنافر البديل Vicarious Dissonance عن طبيعة التنافر الذاتي Personal Dissonance فالتنافر البديل Vicarious Dissonance يرتبط بالشعور بالقلق البديل Vicarious Discomfort وليس بالقلق الذاتي Personal Discomfort، ومن ثم فإن تغيير الاتجاه لا ينتج عن الإثارة الذاتية وإنما عن تخيل الفرد للإثارة والعواقب الخطيرة التي قد يتعرض لها إذا وضع مكان الآخرين في موقف السلوك المتنافر." <sup>(١٣)</sup>

**تطبيقات النموذج في مجالات البحوث والدراسات الإعلامية، وما تثيره الدراسة من بحوث مستقبلية:**

يعد تغيير اتجاهات الجمهور واحداً من أهم الأهداف التي يسعى الإعلام بصفة عامة لتحقيقها، وتتعدد الأساليب التي تلجأ إليها وسائل الإعلام المختلفة للوصول لتلك الغاية، ومن بين تلك الأساليب، تقديم الإعلام لشخصيات تبنت الاتجاه الذي تروج له الوسيلة، بغية التأثير في الجمهور المستهدف ليتبنى نفس الاتجاه أيضاً، وعادة ما يكون الشخص الذي تبني هذا الاتجاه ينتمي لنفس الجماعة

التي ينتمى إليها الجمهور المستهدف، وهو ما يزيد من احتمالية تبنيه لنفس الاتجاه، وأحياناً يكون أسلوب التأثير على اتجاهات الجمهور لتغييرها من خلال إبراز المواقف والأفعال التي قام بها الشخص الذي ينتمي لجماعتهم، والتي تتناقض مع اتجاهات تلك الجماعة، وهو ما من شأنه وفقاً لنموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model أحداث نوعاً من التنافر البديل Vicarious Discomfort لدى الجمهور ومن ثم تبنيه للاتجاه الجديد المتوافق مع الموقف المتناقض الذي ركز عليه الإعلام.

ونشير هنا إلى أن الجماعة التي ينتمى إليها الجمهور المستهدف من الرسالة قد تكون البلد الذي ينتمى إليه، أو الدين الذي يعتنقه، أو الحزب السياسي الذي ينتمى إليه، أو الفئة العمرية له، أو الجنس الذي ينتمى إليه، أو حتي الفريق الرياضي الذي يشجعه الى غير ذلك من الجماعات التي ينتمى إليها Ingroups ويسعى لتوافق اتجاهاته مع اتجاهاتها.

هذا وتتنوع أساليب استخدام وسائل الإعلام المختلفة لتلك الاستراتيجية، مابين الأسلوب الحقيقي الواقعي، والأسلوب التمثيلي والذي قد يأتي في إطار درامي مقبول أو في إطار تحريفي يعتمد على الفبركة الإعلامية واختلاق النماذج المزيفة وهو ما يتناقض مع مبادئ الشرف الإعلامية وأخلاقيات الممارسة الإعلامية، فعلى المستوى الحقيقي الواقعي يتم إبراز النماذج التي قامت بتلك السلوكيات المتناقضة بالفعل مع اتجاهات الجماعة وتقديمها في برامج التلفزيون مثلاً أو من خلال الصحف بصورة واقعية دون تدخل أو تحريف من الوسيلة، أما على المستوى الآخر التمثيلي، فعندما تستخدم الدراما التلفزيونية أو الإعلانات التجارية المقدمة في قالب درامي هذا الأسلوب، وتبرز شخصيات مشابهة للجمهور قامت بسلوك متناقض مع الاتجاهات الموجودة لدى جماعة الجمهور المستهدف ولكنه يتوافق مع الاتجاه الجديد الذي تروج له الوسيلة الإعلامية، يعد ذلك مقبولاً من الناحية المهنية، ولكن الإعلام في بعض الأحيان يلجأ إلى فبركة بعض القصص المختلفة لشخصيات تنتمي لجماعة الجمهور المستهدف والإيحاء بأنها اتخذت مواقف أو تبنت سلوكيات متناقضة مع أهداف الجماعة بغية التأثير في الجمهور وجعله يتبنى نفس التوجهات التي يتم الترويج لها، وهو ما يتناقض مع مبادئ الشرف المهنية في مجال الإعلام.

وعن آلية التأثير الإعلامي وفقاً لتلك الاستراتيجية، يبدأ التأثير بمتغير المشاهدة أو تعرض الجمهور لرسائل الإعلام التي تقدم شخصيات مشابهة له تبنت سلوكيات متنافرة مع توجهات جماعتهم، وهو ما يعد المتغير المستقل في ذلك النموذج، ثم تنتقل العملية إلى المتغير الوسيط والمتمثل في الشعور بالتنافر البديل Vicarious Dissonance والذي يمكن قياسه بأساليب متعددة منها قياس مستوى شعوره بالقلق البديل Vicarious Discomfort إلى أن نصل إلى المتغير التابع المتمثل في تغيير الاتجاه، حيث من المفترض وفقاً للنموذج أن يغير الجمهور اتجاهه ليتوافق مع السلوك المتنافر الذي قام به الشخص محور الرسالة الإعلامية.

ولصعوبة تطبيق النموذج واحتمالية عدم توافر تلك النماذج في التطبيق العملي إذا اعتمد الباحث على عينة عشوائية من رسائل الإعلام، يفضل أن يعتمد التطبيق على دراسة الحالة Case Study لنماذج محددة قامت بالفعل بسلوك متنافر مع اتجاهات جماعتها Counter attitudinal ودراسة تأثير تقديم الإعلام لتلك النماذج على الجمهور المنتمي لنفس الجماعة والى أي مدى أثر ذلك في تغيير اتجاهاتهم، وهنا يمكن تطوير التطبيق العملي للنموذج وتعميقه بدراسة تأثير المعالجة الإعلامية لتلك الحالة وتأثير الحجج التي تسوقها الوسيلة في طرحها لتلك القضية على الجمهور.

وتتعدد جوانب ومجالات تطبيق فروض نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model في حقل الدراسات الإعلامية والتي يمكن تقسيمها إلى عدة مجالات رئيسية:

أولاً: الدراسات الخاصة بالإعلانات التجارية ودورها في تغيير اتجاهات الجمهور نحو السلع بغية الوصول إلى القرار الشرائي: ففي مجال الإعلان التجاري عادة ما يتم اللجوء لتقديم نماذج لشخصيات تنتمي لنفس الفئة أو الجماعة المستهدفة من الرسالة الإعلانية، والتي تعلن عن شرائها للسلعة المعلن عنها واستخدامها لها رغم كونها سابقاً كانت من مستخدمي السلع الأخرى المشابهة، وهنا قد يتولد لدى الجمهور حالة من التنافر البديل Vicarious Dissonance وفقاً للنموذج، ومن ثم يقوم بتغيير اتجاهاته ويتكون لديه اتجاهها إيجابياً نحو السلعة الجديدة المعلن عنها لمحاكاة السلوك الذي قام به النموذج المقدم في الإعلان، ويكون الهدف البحثي لدراسات هذا المجال التعرف على مدى نجاح تلك الاستراتيجية الإعلانية في التأثير على اتجاهات الجمهور وقراراته الشرائية.

ثانياً: الدراسات الخاصة بحملات التسويق الاجتماعي لخدمات وأفكار محددة وتأثيرها على اتجاهات الجمهور ليتبنى تلك الخدمات والأفكار: وفي مجال الحملات الإعلامية والتسويق الاجتماعي للخدمات والأفكار المختلفة أيضاً يتم توظيف تلك الاستراتيجية النابعة من النموذج موضع البحث، فكثيراً ما كنا نشاهد في حملات تنظيم الأسرة التركيز على نماذج الشخصيات الريفية والامية وسكان العشوائيات والذين عادة ما يتبنون اتجاهات سلبية نحو تنظيم الأسرة، وهنا تقدم الرسالة الإعلامية شخصيات من تلك الفئة المستهدفة قامت بالفعل بتنظيم الأسرة على خلاف الاتجاه السائد لديها، ويكون الهدف هو تغيير أبناء تلك الفئة المستهدفة من الحملة لاتجاهاتهم السلبية نحو موضوع التنظيم، بحيث يتوافق مع السلوك المقدم في الحملة، وهو التأثير الذي يمكن أن يكون هدفاً بحثياً لدراسات هذا المجال بتطبيق النموذج محل الدراسة، وهنا لا بد أن يأخذ الباحث في اعتباره صعوبة تغيير بعض الاتجاهات المرتبطة بالدين والقيم الاجتماعية المتوارثة مثل موضوع تنظيم الأسرة وغيره من الأفكار التي يتم الترويج لها.

ثالثاً: الدراسات الخاصة بمجال الاتصال السياسي، ودور الإعلام في تغيير اتجاهات الجمهور السياسية نحو القضايا والدول والشخصيات والأحزاب السياسية المختلفة: ويعد مجال الاتصال السياسي حقلاً خصباً لتطبيقات نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model، وبخاصة في أوقات الأزمات والخلافات السياسية بين الدول والشخصيات والأحزاب والقوى السياسية المختلفة، الى جانب حملات الدعاية الانتخابية في وسائل الإعلام نجدها تطبق تلك الاستراتيجية بصورة كبيرة، فعضو الحزب السياسي أو التيار المعارض لتوجه الوسيلة والذي يتم إبراز مواقفه وقصته المتمثلة في معارضة الحزب الذي ينتمي إليه أو الانشقاق عنه أو اتخاذ مواقف أو إعلان آراء مناقضة لتوجه هذا الحزب أو التيار، ما هو إلا تطبيق عملي لاستراتيجية نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model في محاولة تغيير اتجاهات أعضاء هذا الحزب ليتخذوا مواقف مناقضة لتوجهاته وربما الوصول لمرحلة الانشقاق عنه محاكاة لهذا العضو والذي غالباً ما يكون عضواً بارزاً كما افترض النموذج، وكذلك في أوقات الحروب بين الدول عادة ما يلجأ إعلام الدولة المعادية إلى استضافة وإبراز الشخصيات والقوى المعارضة لتوجه النظام الحاكم في الدولة ولقرار خوضها تلك الحرب للتأثير في اتجاهات بقية أفراد الجمهور، وكذلك في أوقات الانتخابات تركز

حملات المرشحين على أعضاء الأحزاب والقوى المعادية للتيار الذي ينتمي إليه المرشح والذين اتخذوا قرار التصويت له إعمالاً لذات الاستراتيجية، وهنا نشير إلى أنه نظراً لصعوبة تغيير الاتجاهات السياسية بمجرد معرفة قيام أحد أبناء نفس التيار أو الحزب بفعل مناقض للتوجه السياسي للحزب أو للفرد ذاته، يفترض أن يتعمق الباحث في معرفة التأثيرات المرتقبة المتنوعة التي قد تنتج عن مشاهدة تلك الرسائل الإعلامية، والتي قد لا تقتصر على تغيير الاتجاه السياسي وتبني الاتجاه الجديد المتوافق مع الرسالة الإعلامية، فقد يلجأ الجمهور لتشويه الشخص الذي قام بهذا السلوك المتنافر أو إنكار انتمائه للدولة أو للتيار أو الحزب السياسي أو ربما يوجدوا بعض المبررات التي دفعته لاتخاذ هذا الموقف مثل تعرضه لموقف الحث على الإذعان Induced Compliance أي وقوع ضغط عليه لاتخاذ هذا الموقف، ويرجع ذلك إلى رسوخ الاتجاهات السياسية وقوتها وصعوبة تغييرها مقارنة بالاتجاهات نحو السلع التجارية المتشابهة التي يسهل تغييرها عن طريق الإعلان.

رابعاً: الدراسات الخاصة بدور الإعلام الديني في التأثير على اتجاهات الجمهور، بغية الوصول إلى هدف تغيير الجمهور لعقيدته : وإذا كنا قد أشرنا لصعوبة تغيير الاتجاهات نحو الموضوعات المرتبطة بالدين والقيم الاجتماعية وكذلك صعوبة تغيير الاتجاهات السياسية، فالصعوبة تزداد هنا عندما يكون الموضوع مرتبط بالثقافة الدينية ذاتها، والتي يحتاج مجرد التأثير فيها إلى فترات طويلة واستراتيجيات متنوعة وربما يكون تأثير الاتصال المباشر أكثر فاعلية من وسائل الإعلام، حيث تنخفض احتمالية تعرض الأفراد لوسائل الإعلام التي تدعو لدين مخالف لعقيدتهم، إلا أن القنوات الدينية ومواقع الإنترنت الدينية المختلفة تعمل تلك الاستراتيجية بصورة كبيرة من خلال إبراز القنوات الدعوية الإسلامية على سبيل المثال للشخصيات غير المسلمة التي اعتنقت الإسلام وكذلك تقديم القنوات التبشيرية التنصيرية للمسلمين الذين تنصروا، وتكون الإشكالية البحثية في دراسات الإعلام الديني هنا قياس تأثير تلك النماذج المقدمة على اتجاهات الجمهور المستهدف من أبناء الديانات الأخرى المخالفة للدين الذي تدعو له الوسيلة، والتساؤل عن مدى تأثيرها على تغييرهم لعقيدتهم حتى لو كان ذلك على المدى البعيد.

خامساً: الدراسات الخاصة بتأثير النماذج الدرامية المختلفة المقدمة في الأفلام والمسلسلات على اتجاهات الجمهور ومدى تغييرها لها: فالنماذج والشخصيات الدرامية المشابهة للجمهور المستهدف قد تؤثر بشكل ما عليه من خلال محاكاته للشخصية الدرامية والتي تكون محببة للجمهور ويزداد تأثيرها عندما تكون مشابهة له الى حد كبير، وربما يصل التأثير لمرحلة تغيير الاتجاه وفقاً للنموذج موضع البحث، وهناك العديد من الدراسات العربية التي استهدفت التعرف على تأثير الشخصيات الدرامية على اتجاهات الجمهور، إلا أنها لم تطبق نموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model، والذي يوفر إطاراً نظرياً متكاملًا بفروضة المتعددة من شأنه إثراء تلك الدراسات بشكل كبير.

### الخلاصة:

قدمت الدراسة الحالية شرحاً تفصيلياً لنموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model، باعتباره واحداً من أهم الاتجاهات الحديثة في نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory والذي يمثل نقلة وتطوراً في فروض النظرية من التركيز على التنافر الذاتي Personal Dissonance الذي يحدث داخل الفرد نتيجة التعارض والتناقض بين مدركاته أو اتجاهاته أو سلوكه إلى دراسة التنافر البديل Vicarious Dissonance الذي قد يعايشه الفرد نتيجة ملاحظته التناقض والتنافر ما بين سلوك أحد أبناء جماعته واتجاهات تلك الجماعة وتأثير ذلك على تغيير الفرد لاتجاهاته، وتتبع أهمية الدراسة من ندرة الدراسات العربية التي تناولت هذا النموذج رغم أهميته وتعدد مجالات تطبيقه في مجال البحوث الإعلامية، ورغم تعدد وتنوع فروضه النظرية التي توفر للباحث إطاراً نظرياً متكاملًا قابلاً للتطبيق.

فنموذج التنافر البديل Vicarious Dissonance Model نظراً لتعدد فروضه والمتغيرات التي يختبرها، بل المراجعات النظرية الجديدة التي أدخلت عليه وشكلت اتجاهات حديثه داخله- رغم حداثة النموذج ذاته- كل ذلك يجعله يرقى إلى مستوى النظرية Theory، وهو بالفعل يتم تسميته بالنظرية في بعض البحوث الأجنبية، إلا أن الباحثة أثرت استخدام مصطلح النموذج Model لاختلاف الباحثين حول مدى كونه نموذجاً أو نظرية.

وقد قامت الباحثة بالتأصيل النظري التاريخي لبدايات النموذج والجزور التاريخية لنشأة فكرة التنافر البديل في دراسات التنافر المعرفي الكلاسيكية، مع

بيان أهمية النموذج وتميزه عن غيره من الاتجاهات الحديثة في نظرية التنافر المعرفي، الى جانب شرح الفكرة المحورية والفرض الرئيسي له.

ثم انتقل البحث للتأريخ لمفهوم التنافر البديل Vicarious Dissonance في مجال الدراسات النفسية Psychology وعلاقته بغيره من المفاهيم المشابهة، وكان من أبرز تلك المفاهيم النفسية التي ركزت عليها الدراسة: مفهوم الإشباع البديل للأهداف Vicarious Goal Satiation، ومفهوم الشعور بالألم البديل Vicarious Trauma، ومفهوم الشعور بالخجل والذنب البديل Vicarious Shame and Guilt، ومفهوم الميل لمحاكاة الآخرين Dispositional Empathy، ومفهوم الفلق والانزعاج البديل Vicarious Discomfort، ومفهوم المشاركة الوجدانية Sympathy، ومفهوم عدوى الانفعالات Emotional Contagion.

وقدمت الباحثة عرضاً تفصيلياً للمتغيرات الرئيسية المؤثرة في حدوث التنافر البديل Vicarious Dissonance ومنها: ملاحظة الفرد قيام احد أفراد جماعته بسلوك متنافر مع اتجاهاتهم Counter attitudinal Behavior، والحث على الإذعان Forced (Induced) Compliance، و الحرية في اتخاذ قرار القيام بسلوك متنافر Free Choice، والعواقب السلبية الخطيرة المرتبطة بالسلوك المتنافر Aversive Negative Consequences، وتأثير الجماعة التي ينتمي إليها الفرد Ingroups ودرجة ارتباطه بها، والفلق البديل Vicarious Discomfort.

هذا إلى جانب شرح أساليب تقليل التنافر البديل Vicarious Dissonance Reduction وفقاً للنموذج، ومدى اختلافها عن أساليب تقليل التنافر في نظرية التنافر المعرفي الكلاسيكية، ثم استعرضت الدراسة تطوير النموذج والاتجاهات الجديدة فيه، وفروض النموذج، والنقد الذي تعرض له، وجوانب الاتفاق والاختلاف بينه وبين نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory، وأخيراً استعرضت الباحثة تطبيقات النموذج في مجالات البحوث والدراسات الإعلامية وما تنثيره الدراسة من بحوث مستقبلية في مختلف مجالات البحث الإعلامي.

- (1) Littlejohn, Stephen. W. **Theories of Human Communication**. 7th ed (U.S.A: Wadsworth Thomson Learning , 2002) p.78.
- (2) Sapsford, Roger, et al. **Theory and Social Psychology** (London: Sage Publications, 1998) p.34.
- (3) Brown, Jonathon. D.**Social Psychology** (Newyork: Mc Graw Hill, 2006) p.222.
- (4) Perloff, Richard. M. **The Dynamics of Persuasion: Communication and Attitudes in the 21st Century**. 2nd ed ( Newjersey: Lawrence Erlbaum Associates Publishers, 2003), p.235.
- (5) Cooper, Joel. Vicarious Cognitive Dissonance: Changing Attitudes by Experiencing Another's Pain, **in: The Dynamics of Persuasion: Communication and Attitudes in the 21st Century**, edited by: Forgas, Joseph P et al (New York: Psychology Press: Taylor & Francis Press , 2010), pp.125-129.
- (6) Robertson, Toby. Dissonance Effects as Conformity Norms: The Effect of Anonymity and Identity Salience . In: **The British Psychological Society**, 2006, Vol .45 , pp.683-699.  
**<http://tr6rt9pf7u.search.serialssolutions.com>. In: 22/11/2014 (12:13am).**
- (7) Joule, Robert-Vincent & Beauvois, Jean-Lean. Cognitive Dissonance Theory: A Radical View. In: **European Review of Social Psychology**, Vol 8(1) , pp.1-32.  
**<http://dx.doi.org/10.1080/14792779643000065>. In: 22/11/2014 (12:20am).**
- (8) Cooper, Joel . **Op.Cit**, p.136.
- (9) Gerard, Harold B. Dissonance Theory: A Cognitive Psychology with an Engine. In: **Psychology Inquiry**, 1992, Vol. 3(4) , pp.323-327.  
**<http://www.jstor.org/stable/1448984>. In: 8/11/2014 (02:15am).**
- (10) Matz, David C & Wood, Wendy. Cognitive in Groups: The Consequences of Disagreement. In: **Journal of Personality and Social Psychology**, 2005, Vol. 88(1), pp.22-37.  
**[http://tr6rt9pf7u.search.serialssolutions.com/ctx\\_ver=Z39.88-2004&ctx\\_enc](http://tr6rt9pf7u.search.serialssolutions.com/ctx_ver=Z39.88-2004&ctx_enc) . In: 27/12/2014 (11:47am).**

- 
- (11) Glasford, Demis E. et al. Intragroup dissonance: Responses to Ingroup Violation of Personal Values. In: Journal of Experimental Social Psychology, 2008, Vol. 44 , pp.1057-1064.  
**<http://ac.els-cdn.com/S0022103107001497> . In: 22/11/2014 (12:09am).**
- (12) Matz, David C & Wood, Wendy. **Op.Cit.**
- (13) Fischer, Peter. et al. The Theory of Cognitive Dissonance: State of the Science and Directions for future Research. In: Clashes of Knowledge.  
**<http://www.springerlink.com/content/vm68580653462t78/fulltext.pdf>.  
In: 8/11/2009 (03:22am).**
- (14) Norton, Michael I. et al. Vicarious Dissonance: Attitude Change from the Inconsistency of Others. In: Journal of Personality and Social Psychology, 2003, Vol. 85(1), pp.47-62.  
**<http://r6rtpt7u.search.serialssolutions.com>. In: 8/11/2014 (02:11am).**
- (15) Monin, Benoit. et al. Reacting to an Assumed Situation vs. Conforming to an Assumed Reaction: The Role of Perceived Speaker Attitude in Vicarious Dissonance. In: Group Processes Intergroup Relations, 2004, Vol. 7(3), pp.207-220.  
**<http://gpi.sagepub.com/content/7/3/207>. In: 8/11/2014 (02:15am).**
- (16) Norton, Michael I. et al. **Op.Cit.**
- (17) Monin, Benoit. et al. **Op.Cit.**
- (18) Norton, Michael I. et al. **Op.Cit.**
- (19) Joule, Robert-Vincent & Beauvois, Jean-Lean. **Op.Cit.**
- (20) Elliot, Andrew J. & Devine, Patricia G. On the Motivational Nature of Cognitive Dissonance: Dissonance as Psychological Discomfort. In: Journal of Personality and Social Identity, 1994, Vol. 67(3) , pp.382-394.  
**<http://tr6rt9pf7u.search.serialssolutions.com/> . In: 22/11/2014 (12:07am).**
- (21) Mcculloch, Kathleen C. et al. Vicarious Goal Satiation. In: Journal of Experimental Social Psychology, 2011, Vol. 47 , pp.685-688.

---

<http://sciencedirect.com/science/article/pii/S0022103110002878>. In: 22/11/ 2014 (12:05am).

- (22) Spelvins, Katie A. et al. Vicarious Posttraumatic Growth among Interpreters. In: Qualitative Health Research, 2010, Vol. xx(x) , pp.1-12.

<http://qhr.sagepub.com/content/early/2010/07/23/1049732310377457>. In: 8/ 11/ 2014 (02:22am).

- (23) Huddleston, Ashley. Vicarious Trauma: Toward a Comprehensive Understanding of Self-Care. **Un Published M. A. Dissertation.** (Pacifica Graduate Institute, 2012).

<http://search.proquest.com/docview/1143556839?pq-origsite=summon>. In: 22/10/2009 (12:54 am).

- (24) Zacharcenko, Anna. Examining Vicarious Traumatization. **Un Published M.A. Dissertation.** (Philadelphia College of Osteopathic Medicine, 2006).

<http://search.proquest.com/docview/304914841?pq-origsite=summon>. In: 22/10/2009 (12:40 am).

- (25) Lickel, Brian. et al. Vicarious Shame and Guilt, in: Group Processes and Intergroup Relations 2005, Vol. 8(2) , pp.145-175.

<http://gpi.sagepub.com/content/8/2/145>. In: 8/11/2014 (02:20am).

- (26) Tangney, June Price & Dearing, Ronda L. **Shame and Guilt** (Newyork: The Guilford Press, 2004 ) p .10 .

- (27) Stice, Eric. The Similarities Between Cognitive Dissonance and Guilt: Confession as a Relief of Dissonance. In: Current Psychology: Research& Reviews, Spring 1992, Vol. 11, No. 1, pp.69-77

<http://www.springerlink.com/content/t2531j4285129547/fulltext.pdf> . In: 8/11/2009 (03:39am).

- (28) Berko, Roy. M et al .**Communicating: A Social and Career Focus.** 10th ed ( Boston: Houghton Mifflin Company, 2007) p.120.

- (29) Monin, Benoit. et al. **Op. Cit.**

- (30) Norton , Michael I. et al. **Op. Cit.**

---

(\*) شرح العلاقة بين تلك المفاهيم المختلفة وجوانب الارتباط والتمايز بينهما في الجزء الخاص بمفهوم القلق البديل Vicarious Discomfort كأحد المتغيرات المؤثرة في النموذج.

(31) Monin, Benoit. et al. **Op. Cit.**

(32) **Ibid.**

(33) Elliot, Andrew J. & Devine, Patricia G . **Op. Cit.**

(34) Robertson, Toby. **Op. Cit.**

(35) Burns, Charlene P.E. Cognitive Dissonance Theory and the Induced-Compliance Paradigm: Concerns for Teaching Religious Studies. In: Teaching Theology and Religion, 2006, Vol .9 (1), pp318.

[http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1467-](http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1467-9647.In:22/11/2014 (12: 18am).)

[9647.In:22/11/2014 \(12: 18am\).](http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1467-9647.In:22/11/2014 (12: 18am).)

(36) Girandola , Fabien. Double Forced Compliance and Cognitive Dissonance Theory. In: The Journal of Social Psychology, 1997, Vol. 137(5) , pp.594-605.

[http://dx.doi.org/10.1080/00224549709595481. In: 8/11/2014 \(02:49am\).](http://dx.doi.org/10.1080/00224549709595481. In: 8/11/2014 (02:49am).)

(37) Monin, Benoit. et al. **Op.Cit.**

(38) Erwin, Phil .**Attitudes and Persuasion.** (Philadelphia: Phsychology Press, 2008) p.78.

(39) Norton, Michael I. et al. **Op.Cit.**

(40) Cooper, Joel . **Op.Cit,** p.131.

(41) Norton, Michael I. et al. **Op.Cit.**

(42) Monin, Benoit. et al. **Op.Cit.**

(43) Norton, Michael I. et al. **Op.Cit.**

(44) Cooper, Joel . **Op.Cit,** p.128.

(45) Monin, Benoit. et al. **Op.Cit.**

(46) **Ibid.**

(47) Norton, Michael I. et al. **Op.Cit.**

(48) Monin, Benoit. et al. **Op.Cit.**

(49) Norton, Michael I. et al. **Op.Cit.**

---

(50) **Ibid.**

(51) Littlejohn, Stephen. W. **Op.Cit**, p.79.

(52) Norton, Michael I. et al. **Op.Cit**.

(53) Cooper, Joel . **Op.Cit**, pp.126-127.

(54) Glasford, Demis E. et al. **Op.Cit**.

(55) Cooper, Joel . **Op.Cit**, pp.133-134.

(56) Hall, Deborah L. Outgroup Similarity as a Source of Cognitive Dissonance: an Investigation of the Turncoat Effect. Un Published Ph.D Dissertation. (U.S.A: Duke University, 2010).

**<http://Search.proquest.com/docview/250861163?pq-origsite=summon>.**

**In: 22/11/2014 (12:10am).**

(57) Jole, Robert Vincent. Twenty Five on: yet another Version of Cognitive Dissonance Thory?. In: European Journal of Social Psychology, 1986, Vol. 16 , pp.65-78.

**<http://tr6rtpf7u.search.serialssolutions.com>. In: 22/11/2014 (12:25am).**

(58) Matz, David C & Wood, Wendy. **Op.Cit**.

(59) Monin, Benoit. et al. **Op.Cit**.

(60) Lord, Charles G. Was Cognitive Dissonance Theory a Mistake. In: Psychological Inquiry, 1992, Vol 3(4), pp.339-342.

**<http://www.jstor.org/stable/1448990> . In: 8/11/2014 (05:53am).**

(61) Glasford, Demis E. et al. **Op.Cit**.

(62) Norton, Michael I. et al. **Op.Cit**.

(63) **Ibid.**